مع العــذراء فاطمــة

الظهــورات و عبرهـــا

بقلـــم

الاخ بولان من رهبانيه الترابيست

في دير اللطرون

تمهيد

" من اين فيكم الحروب و الخصومات؟ اليست من لذاتكم المحاربة في اعضائكم؟" (يعقوب 4:1)

عام 1917 : مازال شبح الحرب العالمية الاولى (1914-1918) مخيماً فوق اوروبا. و كلما مرت الايام اتسع نطاق الحرب و اشتدت حده القتال بين الحلفاء من جهة و المانيا من جهة أُخرى.

و من بين الحروب الكثيرة التي تخبطت فيها البشرية خلال تاريخها الطويل الدامي، لم تمر عليها حرب كهذه، اذ اسفرت نتائجها عن اكثر من ثمانية ملايين قتيل وواحد و عشرين مليون جريح. و لم ينج احد من ويلاتها الكثيرة، اذ تيتمت عائلات عديده و هدمت منازل لا تحصى وبادت مدن وامحت دول و استوطنت البغضاء ف قلوب الطرفين المتقاتلين، مادة جذورها في نفوس الاجيال اللاحقة.

كان البرتغال في تلك الآونة منهمكاً في الحرب جنباً الى جنب مع جيوش الحلفاء كما كان خاضعاً للحكم الماسوني المعروف بعدائه الظاهر للدين و رجاله. ارتفعت اصوات كثيرة تناشد الطرفان بإيقاف الحرب و من بينها دوي صوت قداسة البابا بندكتوس الخامس عشر ، بابا السلام ، لكن كل هذه الجهود باءت بالفشل. و بينما كان العالم يعاني من تلك الحالة الاليمة، اتت العذراء و على شفتيها رسالة السلام :(السلام استودعكم سلامي اعطيكم) " يوحنا 14:27"، و قدمت الخطوط العريضة لتحقيق هذا الهدف : الصلاة و التوبة :(على البشر ان يغيروا سيرتهم و ان يندموا على خطاياهم . قولي لهم ان لا يهينوا الرب فقد افرط البشر حتى الآن في اهانته . و ان اصلح البشر سلوكهم تنته الحرب و يعود الجنود الى بيوتهم)(الظهور السادس).

الفصل الاول

فاطمة البرتغال

فاطمة البرتغال " هناك تجلى مجد الرب"

ضيعة آمنة تقع على بعد 60 كم الى الشمال من لشبونة العاصمة تناثرت منازلها على سفوح تلة خضراء تحتضنها جبال سيرا دي ايريا الشاهقة. و تروي التقاليد التي ترجع الى القرن الثاني عشر ان فاطمة هو اسم اميرة عربية تنصرت و تزوجت بأمير من امراء تلك البلاد، و لما توفيت فاطمة بعد وقت قليل من زواجها اودع الامير جثتها قبراً على جبل بالقرب من دير شيده هو بنفسه. و دعيت القرية التي قامت فيما بعد باسم فاطمة. هناك سمع الله لصلاة شعبه:" اقطري ايتها السماوات من فوق، و لتمطر الغيوم الصديق" (اشعيا 45:8). فأطلت العذراء على العالم لتعطي " مجداً لله في العلى ، و سلاماً على الأرض".

الرواة الثلاثة

تصاهر في قرية " الجستريل" (Aljustrel) ، من اعمال فاطمة ، رجلان اقترن كل منهما بأخت الآخر ، فتزوج السيد مانويل بدروا مرتو من السيدة اولمبيا سانتوس و انجبت له تسعة اولاد ، كان فرنسوا (1908/6/11) و هياسنت (1910/3/10) اصغرهم سناً. و تزوج السيد انطونيو دوس سانتوس من السيدة ماريا روزا، و رزق منها ابناً واحداً و اربع بنات اصغرهن لوشيا (1907/3/22).

حياتهم

في امسيات الشتاء، كانت ام لوشيا تجمع ابناءها تروي لهم حياة السيد المسيح و اعماله، خاصة بالذكر آلامه المبرحة من اجل خطايا العالم. و حفظت لوشيا الصغيرة عن ظهر قلب ، جميع الروايات التقوية التي سمعتها من امها. و كانت ام هياسنت تنهي اولادها ، عن كل ما من شأنه ان يغيظ الله، في

كلامهم و سلوكهم. و ترعرع هؤلاء الثلاثة على محبة الله و حفظ وصاياه، يسمعون كلمة الله من امهاتهم و يحفظونها.

الرعاة الثلاثة

كان الصغار الثلاثة رعاة اغنام. و كانوا يقودون قطيعهم كل صباح الى تلة كابيسو القريبة، في جرابهم كسرة خبز، و قطعة جبن، و حبات زيتون، و اذ كانت الاغنام تتلهى بعشب الطريق و هي سائرة، كانوا هم ، خراف "الراعي الصالح"، يرنمون في قلوبهم لله، ما حفظوه من الصلوات الشفوية عن امهاتهم. كما اعتادوا الصلاة قبل الاكل و بعده. اما بعد الظهر، فكانوا يتلون السبحة الوردية على طريقتهم الخاصة، أي انهم يكتفون بتلاوة الكلمات الاولى فقط من " السلام الملائكي" ، ليتسنى لهم اللعب وقتاً اطول و نتيجة لتنقلاتهم المستمرة في الحقول، نشأت في قلوبهم محبة الطبيعة و جمالها، و كثيراً ما راقبوا شروق الشمس و غروبها ، و اخذوا احياناً يعدون النجوم في ليالي الصيف الجميلة . و كانت هياسنت تصرخ بملء صوتها، لتسمع الجبال تردد صدى صراخها . و كان فرنسوا الصغير يلقي فتات الخبز للعصافير، فتقترب منه و تقاسمه وجبة الطعام ، و لم كن يسمح لاحد ان يطو على العصافير ف اعشاشها. و كان دوماً على اتم استعداد لخدمة الطاعنين في السن. اما لوشيا المتقدة ذكاء، فكانت تركن الى التفكير و الصمت ، و اذا تكلمت ، فلكي تقدم لهما النصائح. و سرعان ما كانا يعملان بموجبها، لانهما حفظا لها دوماً في قلبيهما، عميق الحب و الاخلاص . و لدى تحدثهما عن يسوع في القربان و عن آلامه ، كانت هياسنت تهتف متأثرة : " كم هو مسكين يسوع، لن اخطأ ابداً ، لأني لا اريد ان يتألم يسوع بسببي". و لقد أثرت في نفس لوشيا هذه العبارة ، قالها لها كاهن قديس : " كوني أمينة لله، لأنه تعالى قد جعل نفسك تحت حمايته الخاصة".

ظاهرة إستعدادية

"و اذا بملاك الرب قد وقف بهم" (لوقا 2:9)

قصد الرعاة الصغار يوماً تلة كابيسو، و شرعوا بتلاوة سبحتهم اليومية. لمحوا اثناء ذلك امامهم ، شكل شخص ناصع البياض، كأنه تمثال صنع من الثلج، زادته اشعة الشمس اشراقاً. و بقي امامهم ، الى ان انهوا تلاوة السبحة. و تكرر هذا المشهد ثلاث مرات، خلال مدة لا تزيد على بضعة اسابيع.

كان هدف هذه الظواهر الغريبة ، على ما يبدو ، تهيئة الرعاة الثلاثة، لزيارات الملاك الت ستحدث بعد سنة.

الفصل الثاني

ظهورات الملاك الثلاثة

ظهور الملاك الاول

"ها أنا ذا مرسل ملاكي امام وجهك، يهيء لي الطريق امامك" (1 ملوك 7:3)

نهاية ربيع سنة 1916. لم تستطع لوشيا تحديد زمن الظهور بالتمام، لجهلها القراءة و الكتابة آنذاك . كان الاولاد الثلاثة يرعون اغنامهم على تلة كابيسو، حين فاجأهم مطر شديد، فلجأوا الى كهف مجاور، و هنالك رأوا ضوءاً يتقدم منهم رويداً رويدا، الى ان شاهدوا فه صورة بشرية ، تفوق الثلج بياضاً و البلور لمعاناً. عرفت فيه لوشيا " تمثال الثلج" الذي ظهر لها قبل سنه. تقدم نحوهم ، و ردد على مسامعهم كلام الملاك جبرائيل للعذراء مريم" " لا تخافوا، انا ملاك السلام، هلموا صلوا معي". و ركع، و احنى رأسه كثيراً حتى الارض ، مردداً ثلاثاً : " الهي ، اني أومن بك ، و اسجد لك، و احبك! وارجوك صفحاً عمن لا يؤمنون، و لا يصلون، و لا يحبون، ولا يرجون". ولا شعورياً، حذا الرعاة الصغار حذو الملاك، و جثوا مرددين الصلاة عينها. و انتصب الملاك بعدها، و قال :" هكذا صلوا! لأن قلبي يسوع و مريم يستجيبان لصلاتكم". كان الصغير فرنسوا يسمع الحوار لكنه لا يشاهد الملاك الذي توارى عن اعينهم ، و بقي الثلاثة ساجدين، يتلون الصلاة التي انطبعت في ذاكرتهم الفتية ، و قلوبهم مأخوذة بما رأوا و سمعوا، و دام تأثير هذا الظهور في مخيلاتهم الصغيرة عدة ايام، ثم بدأ يخف و يزول رويداً رويدا.

ظهور الملاك الثاني

في اواخر شهر تموز سنه 1916، في ضيعة " الجستريل" ، عند الظهيرة. ظهر الملاك للثلاثة ، وسط بستان يخص اهل لو شيا، و هم يتلهون ساعة القيلولة، و قال لهم : " ماذا تفعلون؟.. صلوا، صلوا كثراً! فان قلبي يسوع و مريم يدخران لكم كنوزاً من الرحمة".

لوشيا: " كيف نعمل تضحيات؟"

الملاك: " اعملوا من كل شيء تضحية، قدموا للرب باستمرار صلواتكم و تضحياتكم، كفارة عن الخطايا التي تهينه، و التماساً لارتداد الخطأة. و ابذلوا جهدكم لكي تجلبوا بهذه الطريقة السلام لوطنكم. انا ملاك السلام، الملاك الحارس للبرتغال. اقبلوا و تحملوا الآلام التي يريد الرب ان يمتحنكم بها". كان فرنسوا كالسابق يرى و لا يسمع، ولم تستطع الصغيرتان ان تتكلما في الحال. و اخبرتاه بما جرى في اليوم التالي. و ابتداء من هذه الفترة، كان ثلاثتهم يقضون الساعات الطوال جاثين، يرددون الصلاة التي علمهم اياها الملاك. فكلماته نفذت الى عقولهم و قلوبهم، كالنور الذي فهموا بفضله محبة الله للبشر، و قيمة التضحية كوسيلة لإرجاع الخطأة الى الله .

ظهور الملاك الثالث

تشرين الاول سنة 1916، مساء عند غروب الشمس، في مغارة كابيسو، بينما كان الصغار الثلاثة يتلون السبحة و الصلاة التي علمهم عينه، ماسكاً بيده كأساً و برشانة تتساقط منها قطرات دم تنزل في الكأس. جثا الملاك امام الكأس التي بقيت معلقة في الجو، و بدأ يردد : "أيها الثالوث الاقدس، الآب، و الابن، و الروح القدس ، هو الحاضر في كل بيت قربان، كفارة عن الاهانات ، و التدنيس، واللامبالاة المعرض لها في هذا السر. فباستحقاقات قلبه اللامتناهية ، و بشفاعة قلب مريم البريء من كل دنس، اسألك توبة الخطأة المساكين". ثم نهض الملاك، و ناول البرشانة للوشيا، دلالة غير مباشرة على طول حياتها الارضية. و قسم الكأس بين فرنسوا و هياسنت، دلالة على كأس الآلام التي سيشر بأنها قبل موتهما القرب :" اقبلوا جسد سيدنا يسوع المسيح و دمه، اللذين يلحق بهما ناكرو الجميل من البشر ، افظع الاهانات! عوضوا عن خطاياهم، و عزوا الهكم". و اختفى الملاك عن اعينهم و هم يرددون الصلاة. و طيلة الايام القليلة التي تلت ظهور الملاك الثالث، كانوا يشعرون بجو روحي يغمرهم و أخذت فكرة حضور الله بينهم تمتلك كل شعورهم .

اهداف زيارة الملاك

1) تذكير العالم بأن غذاءه الاول هو جسد مخلصه و دمه، و بأن وحدة المسيحيين لن تتم إلا بالصليب و التضحية.
2) تهيئة الرعاة الثلاثة، ليصبحوا رسل سيدتنا مريم العذراء.
3) تنبيه العالم للطريقة السيئة، التي بها يعامل سجين القربان الاقدس. فعدد المناولات الكبيرة ، لا يزال ضئيلا بالنسبة لعدد المعمدين.

رجع الرعاة الصغار الى بيوتهم. و كان من المحال بالنسبة لهم ان يحتفظوا لأنفسهم بما سمعوا و شاهدوا .... ولم ينفكوا طيلة الشتاء عن تلاوة الصلاة التي علمهم اياها الملاك.

" يا سلطانة السلام، صلي لأجلنا"

مازالت نيران الحرب العالمية الاولى تتأجج. و صليت البرتغال بلهيبها. و كان في الارض كلها كرب عظيم ، بكاء و عويل، دمار و موت. و باءت كل الجهود الانسانية، التي بذلت من اجل السلام، بفشل ذريع عند ذلك هب قداسة البابا بندكتوس الخامس عشر جند قوى السماء، تحت امرة العذراء المجيدة. و دعا المسيحيين قاطبة الى حملة صلوات مقدسة، يطلبون فيها السلام في الارض، بشفاعة البتول مريم أم الله. و زاد على طلبة العذراء مريم هذا الدعاء:" يا سلطانة السلام، صلي لأجلنا".

سمعت العذراء لنداء ابنائها الباكين في وادع الدموع. و في بلدة فاطمة، رددت صوت السماء :" السلام لكم" (لوقا 24:36).

الفصل الثالث

ظهورات العذراء السنة

"طوبى للعيون التي تنظر ما انتم تنظرون" (لوقا 10:23)

كانت الكنيسة كلها تصلي الى الله من اجل السلام بلا انقطاع. و في كنيسة فاطمة ، في العظة التي القاها في هذا الاحد الاب مانويل مرقس فريرا _ كاهن الرعية _ حثَّ كل ابنائه على الالتجاء الى العذراء مريم، و تلاوة السبحة دون انقطاع، حتى يضع الله، بشفاعة أُم الله، حداً لويلات الحرب المتفاقمة. كان الرعاة الثلاثة في الكنيسة . وفي براءة الاطفال، فتحوا قلوبهم و اكفهم يصلون، هم ايضاً، من اجل السلام. فوضعت العذراء بين يديهم سلام السماء المنشود ، ليكونوا ، مع أُم الله، قناة النعم جميعها، اقنية السلام على الارض.

الظهور الاول " انا هي لا تخافوا"

انطلق الصغار بقطيعهم الى المروج. و اقتادهم روح العذراء الى حقل خص عائلة لوشيا، في مكان يدعى " كوفا دي ايريا". و كان الظهر، و قد داهمهم الجوع؛ فجلسوا حول الجراب. و قبل ان تمتد ايديهم الى الطعام، ارتفعت عيونهم الى السماء، و تلوا صلاة قصيرة. ثم تقاسموا الخبز و الجبن، و نهضوا شاكرين لله عطاياه. نظروا، فاذا القطيع راتع بين الاعشاب الخضراء. فعمدت لوشيا و هياسنت ينقلن الحجارة الى فرنسوا، الذي اخذ يبني جداراً مستديراً على شاكلة بيت صغير. و ارتفع البناء، هناك، في ذات المكان الذي ستشاد فيه، بعد سنوات، كنيسة" سيدة فاطمة" الضخمة، و كأني بهم يضعون من الآن حجر الاساس الاول.

" من اين اتيت؟- من السماء"

الشمس في رابعة النهار. لمح الرعاة برقاً في السماء، بالقرب منهم. و شرعوا بجمع قطيعهم المتفرق. صرخت لوشيا من الرعب:" لنعد، قبل ان تداهمنا العاصفة". و ابرقت ثانية. مضت هنيه و هم في قلق متزايد، حتى وقعت ابصارهم ، فوق السنديانة الخضراء، على سيدة بارعة الجمال، ملتفة بالنور، تفوق الشمس لمعاناً، و تبدو في الثامنة عشرة من عمرها. عقد الخوف لسانهم، و هموا بالهرب، فتكلمت السيدة:" لا تخافوا، لن الحق بكم اذى". نظروا الى وجهها بتقاطيعه الصافية، و جماله الخارق، و نعومته الجذابة، فرأوا عليه مسحة من الحزن. كانت السيدة حافية القدمين، ترفل بثوب ناصع البياض، و يداها مضمومتان الى صدرها، و تحمل في يدها اليمنى سبحة بيضاء كاللؤلؤ، و تنتهي بصليب فضي اللون. لم يعد يخفيهم هذا المنظر الجميل، بل امتلكتهم الدهشة، فصرخت لوشيا: " كلها نور و ضياء". و اغضمت عينيها اكثر من مرة، لقوة النور الصادر عن الرؤيا. و دار بين السيدة ولوشيا الحوار التالي:

لوشيا: من اين اتيت؟

السيدة: من السماء(و اشارت بيدها الى فوق)

لوشيا: و ماذا تريدين؟

السيدة: أُريد حضوركم هنا ست مرات متتالية، في مثل هذه السنة، و في الثالث عشر من كل شهر. بعدئذ اخبركم من انا، و ماذا اطلب منكم.

لوشيا: (بعد فترة سكوت) انت تأتين من السماء ... و هل اذهب انا، الى السماء؟

السيدة: نعم، تذهبين.

لوشيا: و هياسنت؟

السيدة: و هياسنت ايضاً.

لوشيا: و فرنسوا؟

السيدة: هو ايضاً سيشاهدني؛و لكن عليه ان يتلو سبحته. هل تريدون ان تقدموا ذواتكم للرب، ان تحتملوا كل الآلام و التضحيات التي سيمتحنكم بها، كفارة عن الخطايا التي تهين العزة الالهية؟ هل تقبلون الالم للحصول على ارتداد الخطأة، و تعويضا عن الشتائم و الاهانات اللاحقة بقلب مريم الطاهر؟

لوشيا: (باسم الجميع) نعم، يا سيدة، نريد ذلك.

السيدة: ستتألمون كثيراً، و لكن نعمة الله ستكون معكم و تعضدكم. عندئذ بسطت السيدة يديها المضمومتين، فانبعث منهما نور عجيب، نفذ الى اعماق نفوسهم. و شرع الصغار، بدافع غريزي، يتلون الصلاة التي علمهم اياها الملاك: "ايها الثالوث الاقدس ...." ثم اوصتهم السيدة من جديد، ان يعكفوا على تلاوة السبحة كل يوم، لكي يحصلوا على السلام. و توارت الرؤيا رويدا ورويدا نحو الشرق

لوشيا: هل لك ان تخبرينا، اذا كانت الحرب ستنتهي، ام سوف تدوم طويلا؟

السيدة: لا اخبرك، ما دمت لم اطلعك بعد على ما أُريد.

"لا تعلموا احداً بالرؤيا" (متى 17:9)

لوشيا: لا تخبروا احداً بما رأينا.

هياسنت: لن نقول شيئاً، لن نقول شيئاً. لا تخافي.

و قبل غروب الشمس. جمع الصغار قطيعهم و ساروا به في اتجاه القرية. و على باب حظيرة الغنم. اعادت لوشيا وصيتها:

لوشيا: تكتم تام. اتسمعون؟

فرنسوا: نعم، نعم، سوف نكتم كل شيء.

و في المساء، بدا و كأن السر اثقل كاهل هياسنت. لم تقو على كتمانه. انه اعظم من ان يكتم. فذهبت الى امها و قالت:

هياسنت: أُماه، اني اليوم رأيت العذراء مريم، في كوفا دي ايريا.

الام: يا الهي ! ماذا تقولين؟ هل جننت؟

هياسنت: اني اقول الحق، يا أُماه!

الام: يارب، يارب! لا يشاهد العذراء على الارض إلا القديسون، كبر ناديت في لورد. لكن انتم...؟ و على مائدة الطعام، و على مسمع من كل افراد العائلة، طلبت الام من هياسنت، ان تقص عليها الرؤيا.

وفي اليوم التالي، ذهبت اولمبيا، أُم هياسنت و فرنسوا، الى امرأة اخيها، ماريا روزا، أُم لوشيا، و اخبرتها ان الاطفال يدعون رؤية العذراء مريم. سألت الام ابنتها، فأجابت لوشيا على الفور:

لوشيا: هذا صحيح.

الام: بل هذا كذب و افتراء.

و عاتب فرنسوا و لوشيا رفيقتهما هياسنت، لأنها اطلعت الناس على سرهم. فاعتذرت الصغيرة قائلة:" لم اكن أُريد ان ابوح بشيء، و لكن دافعاً داخلياً جعلني أُكلم أُمي بالأمر". و ما هي إلا ايام قلائل، حتى شاع الخبر في القرية كلها. و كان رد فعل الناس في بادئ الامر استهزاء و سخرية، غمزات و ابتسامات. اما الوالد مانويل بيدرو، فقد لاحظ التغيير الفجائي في اولاده: طاعة عمياء، هدوءاً ووداعة في البيت و تقوى. اما الام ماريا روزا، فلم تكف عن تأنيب ابنتها لوشيا.

ماريا روزا: و اخيراً، الا تريدين ان تقولي الحقيقة، يا كاذبة، يا مدعية؟

لوشيا: لم اقل إلا الحقيقة. العذراء مريم ظهرت لنا.

و توالت اللطمات على خدها... و التوبيخ من كل صوب. و بكت الصغيرة، و تألمت بصمت ، لأنها تذكرت قيمة التضحية و الصليب. و قدمت اولى تضحياتها لارتداد الخطأة، كما طلبت منها السيدة و الملاك من قبل. و في نهاية شهر ايار، بعد سماع قداس الاحد، عرجت ماريا روزا، أُم لوشيا، على كاهن الرعية، الاب مانويل، و اطلعته على كل التفاصيل، فأجابها:" لا داعي ان تضربي الصغيرة. اذا كان الخبر صحيحاً، فسوف يكون اكبر بركة للعالم".

الظهور الثاني

" لا تهملوا ابداً تلاوة السبحة يومياً"

اجتمع في كوفا دي ايريا حتى الساعة الحادية عشرة زهاء ستين شخصاً، منهم من جاء للصلاة، و الباقون للسخرية. عند الظهيرة، انهى الرعاة الثلاثة السر الخامس من اسرار المجد، و رافقهم، في تلاوة السبحة، عشرة اشخاص من الحضور. شق السماء وهج قوي. فصرخت لوشيا:" هوذا البرق، السيدة آتية". لم يشاهد الحاضرون شيئاً، غر انهم لاحظوا اوراق الشجرة تميل نحو الغرب، رازحة تحت ثقل غير منظور.

لوشيا: لقد طلبت منى، يا سيدت، المجيء الى هنا. هل لك ان تطلعينا على ما ترغبين؟

هياسنت: ها هي، ها هي.

الجماهير: و اين هي؟

هياسنت: الا ترونها؟ و مع ذلك، فهي منتصبة فوق الشجرة. آه، يا لجمالها!

كان الثلاثة الصغار لا غير، يتمتعون برؤية السيدة المشعة نوراً.

السيدة: عودوا الى هنا في الثالث عشر من الشهر القادم. لا تهملوا ابداً تلاوة السبحة يومياً. أُريد ان تتعلموا القراءة. و سأطلعكم فيما بعد على رغبتي. و طلبت لوشيا شفاء مريض.

السيدة: ليتب، و سيعافى في خلال هذه السنة، لأنه لا يحب الله بعد بكل قلبه.

و صرخت أُم المريض فيما بعد:" هذا صحيح. ليس ابني تقياً ولكنه سيحب الله و العذراء اكثر من ذي قبل، و سيعافى".

" قلبي المنزه عن كل عيب، سيكون ملجأ لك"

لوشيا: ايتها السيدة، خذينا معك الى السماء.

السيدة: نعم، سآتي عن قريب لآخذ هياسنت وفرنسوا. اما انت، فعليك ان تبقي هنا مدة اطول، لأن السيد المسيح يريد، بواسطتك، ان يعلم الناس معرفتي و حبي. يريد ان ينشر في العالم التعبد لقلبي، المنزه عن كل عيب.

لوشيا: سأبقى اذاً وحدي؟

السيدة: كلا، يا بنيتي... وهل تتألمين كثيراً من جراء هذا؟ لا تحزني، لن اهملك ابداً. فان قلبي المنزه عن كل عيب، سيكون ملجأ لك، و سبيلا يقودك الى الله.

و بسطت السيدة يديها من جديد، فخرج منها فيض نور، شمل الصغار؛ و ظهر لهم، عن يمين الرؤيا، قلب تحيط به الاشواك. انه قلب مريم الطاهر، تهينه خطايا البشر؛ يطلب التوبة و التكفير. و سمع الحاضرون اخيراً صوت انفجار بعيد جداً. و رأوا سحابة تتجه نحو الشرق. فصاحت بهم لوشيا:" اذا اردتم رؤيتها، فها هي... تصعد الى السماء..." و كانت النهاية. فتلا الحاضرون مع الصغار طلبة العذراء مريم، ثم السبحة الوردية. ولم تكف لوشيا عن ترديد ضرورة السبحة الوردية في البيوت. ورجع المشاهدون الى الضيعة، و اخبروا بما سمعوا ورأوا من الرعاة الصغار:" قديسة من السماء، تطلب منا تلاوة السبحة الوردية". و علم فرنسوا الصغير بموته القريب، و كتم سره عن اهله؛ و كانت تعزيته وعد العذراء بذهابه الى السماء، مع هياسنت.

قولوا لنا؛ ماذا رأيتم؟

و توالت الاسئلة على الصغار، و كثرت التكهنات. و تلقى الصغار السخريات بطيبة خاطر، كفارة عن الخطايا، كما طلبت منهم العذراء مريم. استدعى الاب فريرا، كاهن الرعية، الصغار، و استنطقهم كلا على انفراد. و استنتج صحة الظهور، لكنه شك في مصدره:" و ما الذي يمنع، من ان يكون الشيطان، وراء كل هذا؟"

فرنسوا: لم اسمع قط، ان الشيطان يلح في تلاوة السبحة الوردية.

و اجابت لوشيا أُمها التي مازالت تشك في اقوال ابنتها:" ولكن، يا والدتي، لا استطيع ان اقول للكاهن، بأني لم ار شيئاً قد رأيته فعلا". ووقفت أُختاها الكبيرتان بجانب أُمهما، لحثها و اجبارها على نفي ما صرحت به. فلم تجد لوشيا بداً من اللجوء الى الصمت، و الهرب من اسئلة المتطفلين، لتشكي ألمها في الخلوة... و اقامت امرأة تقة من الضيعة، السيدة كوريرا، بوابة خشبية بسيطة. في المكان الذي ظهرت

فيه العذراء. و طوق بعض الفلاحين المكان بجدار بسيط، و اخذ الزائرون يقصدون مكان الظهور للصلاة.

الظهور الثالث

اخبرت لوشيا، مساء يوم الخميس في الثاني عشر من تموز. رفيفيها، بعزمها على عدم الذهاب الى كوفا دي ايريا، خوفاً من حيل الشيطان. و بكى فرنسوا تلك الليلة، و امضاها في الصلاة الى العذراء. كي ترجع لوشيا عن قصدها. وفي صبيحة اليوم التالي، شعرت لوشيا بشوق قوي يدفعها الى المكان المحدد، فمرت في طريقها بابني عمها، لتصحبهما معها. و توجهوا قبل الظهيرة الى حيث تنتظرهم السيدة. ولأول مرة. رافقهم اهلهم: منويل بيدرو و عائلته و مريا روزا، أُم لوشيا. و كان قد بقهم الى المكان، جمع غفير من 4.000 الى 5.000 شخص. عند الظهيرة، لمع برق خاطف من جهة الشرق، خفت من جرائه ضوء النهار، وهب نسيم عليل، و ظهرت سحابة بيضاء، اكتنفت الاولاد قبل ان تستقر على السنديانة. و آنذاك، ظهرت السيدة. تلت لوشيا السبحة الوردية، و بايمان منها جثا الشعب على الارض، كما امرتهم لوشيا بأن يغلقوا مظلاتهم التي فتحوها، لاتقاء حرارة الشمس المحرقة. و ظهرت السيدة للصغار الثلاثة آية في الجمال، و اخذتهم الدهشة، فخجلت لوشيا من ترددها بالأمس، و عدم ثباتها في خدمة السيدة التي تنظر اليها الآن. و دعت هياسنت

لوشيا قائلة:" كلميها، انها تنتظرك".

لوشيا: ماذا تريدين مني، ايتها السيدة؟

وساد صمت رهيب، و اعادت السيدة ما قالته في ايار و حزيران، و أوصت لوشيا بالعودة في الثالث عشر من تموز، و ان تتلو السبحة ومياً من اجل انهاء الحرب، اذ ان وساطة العذراء وحدها، قادرة على نيل هذه النعمة من اجل البشرية. و طلبت لوشيا من الرؤيا السماوية اسمها، و برهاناً ساطعاً للجميع على صحة ظهورها.

السيدة:" عودوا الى هنا كل شهر و سأعلمكم، في تشرين الاول، من انا و ماذا أريد... و سأجترح أُعجوبة كبيرة، ليؤمن الجمع بكم".

"ضحي بنفسك من اجل الخطأة"

لوشيا: لدي، ايتها السيدة، اشياء كثيرة اسألك عنها. هل ستشفين جان الكسيح؟... هل ستردين تلك العائلة الى الايمان؟... هل ستدخلين الى السماء ذلك المريض؟....

السيدة: ان الصلاة و العذاب افضل بكثير من الصحة. اما الكسيح فلن يشفى، و عليه ان يتلو سبحته كل يوم مع عائلته ليخلص، إني سآتي لآخذه في الوقت المناسب. اما بالنسبة لباقي الاشخاص، فان واظبوا على تلاوة السبحة الوردية، فسينالون ما يريدون.

لوشيا: (بعد صمت قصير، بصوت مرتفع) انها تريد ان نتلو السبحة .... انها ترد ان نتلو السبحة.
السيدة: ضحي بنفسك من اجل الخطأة، وقولي، خاصة عندما تقومين ببعض الاماتات: "اقبلها ، ايها الرب، من اجل حبك و من اجل الخطأة، و تعويضاً عن الاهانات المقترفة بحق قلب العذراء الطاهر".

" لماذا كنت حزينة؟ - هذا سر"

سمع بعض الحضور لوشيا و هي تئن و تتنهد، و بدت على وجهها علامات حزن عميق.
لوشيا: ألا تريدين شيئاً مني؟
السيدة: كلا، لا أُريد اليوم شيئاً.
لوشيا: و انا كذلك.
و اضافت لوشيا شاكرة فيما بعد:" إني احمد الله ، اذ بفضل هذا الظهور، زالت كل غيوم نفسي، وحل السلام فيها".
اختفت الرؤاة كما في ايار و حزيران، و سمع آنذاك صوت كالرعد، اهتزت على اثره البوابة الخشبية، ثم عاد ضوء الشم و حرارة المكان، كما كانا قبل الريا. احاط الحضور بالأولاد الثلاثة، وسألوا لوشيا: "لماذا كنت حزينة؟".

- ان هذا لسر.
- حسن ام ردئ؟
- انه من اجل خيرنا ، نحن الثلاثة.
- الا خيص الشعب كذلك؟
- انه حسن للبعض، و سيء للبعض الآخر.

السر الكبير

في ذكرى اليوبيل الفضي (25سنة) لظهورات فاطمة. رأت الكنيسة ان الوقت قد حان، لتفضي بجزء من السر الذي امرت العذراء بحفظه، و ذلك من اجل خير النفوس الاعظم. كتبت لوشيا في مذكراتها، بأمر الطاعة و بعد ان سمحت لها السماء بالإذعان لهذا الامر، ما يلي:
العنصر الاول: جهنم
"فتحت العذراء يديها، فبدا و كأن قطعة من نار تخرق الارض و رأينا نهراً عظيماً من النار. و في وسط هذا اللهيب، بان عدد كبير، من الارواح الشريرة، و النفوس البشرية المتعذبة وكأنها جمر متوهج ترتفع الى فوق بقوة اللهيب، ثم تهبط كالشرر المتساقط من الحريق، وسط انين وعويل ممزوج باليأس معاً، يهز المشاعر و يدب الرعب في القلوب. و قد يكون صحيحاً انني اطلقت صراخ الذعر الذي قالوا عنه لدى رؤيتي هذه المناظر المخيفة. و كانت الابالسة تتميز عن البشر بمنظرها المخيف و المزعج، ولها اشكال الحيوانات البشعة المجهولة. ولم يدم هذا المشهد إلا لحظات، شكرنا عندئذ السيدة التي كانت

قد وعدتنا، بأن تأخذنا الى السماء، ولولا هذا الوعد المشجع، لكنا متنا من الخوف والرعدة، وعندها رفعنا ابصارنا الى العذراء، و اذ بها تقول لنا بلطف، والحزن باد عليها: لقد رأيتم جهنم، حيث تنتهي نفوس الخاطئين، فلكي يخلصها، يريد المسيح ان ينشر في العالم، التعبد لقلبي الطاهر، فان مارس البشر ما اطلب منكم ستخلص نفوس كثيرة، و سيحل السلام على الارض".

العنصر الثاني: الحرب

"ان الحرب (1914-1918) على وشك الانتهاء، ولكن ان لم يتوقف البشر عن اهانة الله، فان حرباً اقسى ستنشب مدة حبرية البابا القادم (و كان البابا بيوس الحادي عشر). عندما ترون ليلة منيرة بنور عجيب (و قد كان نوراً غريباً ظهر من الشمال، ليلة 25-26 كانون الاول عام 1938، كتبت عنه لوشيا الى الاسقف في ليريا: لقد حان الوقت لتحقيق هذه الاشياء) فاعلموا انها علامة من الله، يعطيها دلالة على اقتراب الوقت، لمعاقبة جرائم العالم، بالحرب و الجوع و الاضطهادات التي ستستهدف الاب الاقدس و الكنيسة. و لكي امنع هذا، سآتي لأطلب تكريس العالم لقلبي الطاهر، و المناولة التعويضية في اول سبت من كل شهر. ان اصغى العالم الى رغبتي ، ترتد روسيا الى الايمان و يحصل السلام، والا فإنها سوف تنشر اضاليلها في العالم، و تسبب حروباً و اضطهادات بحق الكنيسة، و يستشهد عدد كبير من الابرياء، و يتألم الاب الاقدس كثيراً، و تمحى أمم عديدة. لكن النصر النهائي هو لقلبي الطاهر. لا تطلع احداً على هذا، اما فرنسوا، فبوسعك ان تطلعيه عليه. صلي هكذا في نهاية كل سر:" يا يسوع، اغفر لنا خطايانا، و نجنا من نار جهنم، و خذ الى الفردوس كل النفوس، و خاصة تلك التي بحاجة اعظم الى مراحمك".

العنصر الثالث

اطلع قداسة البابا يوحنا الثالث و العشرون على الجزء المتبقي طي الكتمان، و الذي لم يعلن عنه عام 1960 كما كان يتوقع. و ربما اعتقد قداسته، ان السر لا يهم سوى نائب المسيح على الارض، او انه لم حن الوقت المناسب للإدلاء به. و مهما يكن من امر، فان ما نجهله حتى الآن، لابد انه ايضاح و تتميم لما تعرفه عن سر فاطمة، و ما رددته السيدة مراراً من فوق السنديانة الخضراء:" اذا اتم العالم جميع ما اطلبه، تنجو نفوس كثيرة، و يستتب السلام في العالم" و الا... هنا يكمن السر الوحيد، الذ ي نلقاه في الانجيل المقدس:" ان لم تتوبوا، تهلكوا جميعكم" (لوقا 13:5). إلا ان ما وعدت به السيدة العذراء، يبعث على التفاؤل: " سينتصر قلبي في آخر الايام، و سيكرس الحبر الاعظم روسيا لقلبي، و يحل السلام في العالم".

" لا تؤخر التوبة الى الرب" (سيراخ 8:5)

اخذ الصغار الثلاثة يتباحثون، كيف يمكنهم ان يعوضوا عن خطايا البشر، و على مثال القديسين، حمل كل منهم حبلا، و اخذت هياسنت تصوم عن الطعام من اجل الشرهين، و كثيراً ما كانوا يعطون خبزهم الى اطفال معوزين، و يكتفون بأن يأكلوا هم ثمر البلوط، و اذا حزهم العطش لم يشربوا، بل كانوا يعطون الماء الذي معهم، الى حمل من القطيع الذي كانوا يرعونه. و لم يكتفوا بهذا، بل اخذوا يوزعون طعامهم من عنب و عسل وتين، الى الآخرين. ثم شرعوا يجلدون انفسهم بأسواط شائكة، و اخذ الفضوليون يتجمهرون حولهم. و يطرحون عليهم الاسئلة. اما لوشيا، فكان نصيبها ان لقبت بالدجالة، و قصاصها اللطم من والدتها. اما انطونيو والدها، فكان يتذمر من ابنته و يشكوها، قائلا :" لست بحاجة، هذه السنة، لان تذهبي الى كوفا، لقطف البستان؛ اذ قد داسته الناس. الا اضرعي الى سيدتك، كي تبعث لك ما تأكلينه". و في الرعية المجاورة منع الاب يواكيم، راعي الطائفة، ابناءه من الذهاب الى كوفا. و في لشبونة بقي الاكليروس و الصحف الكاثوليكية متحفظين. اما مجلة " العصر" الماسونية فنشرت النبأ ف كل الارجاء، واضعة صورة للأطفال و معلقة عليها باحتقار و ازدراء.

" ما قلته لكم، هو حقائق"

بدأت سلسلة من سبعة استنطاقيات رد عليها الرعاة بشجاعة، و قد دعي الى الجلسة الاولى منويل بدروا منذ حوالي العاشرة صباحاً، بأمر من الحاكم السيد اوليفيرا. دعي كذلك اليها السيد انطونيو دوس سانتوس. ترافقه لوشيا. و اذ اتهمت هذه بأنها دجالة و كاذبة، اجابت، و سبحتها في يدها:" انا لم اشع اكاذيب، بل ما قلته لكم هو حقائق". انتهت الجلسة الاولى بتهديد لوشيا التي لم تكن لتخاف، اذ قد شجعها زميلاها، قائلين لها:" ان قتلوك، قولي لهم ان هياسنت و فرنسوا، يريدان ان يكونا معي". و شرع الاثنان يصليان من اجلها، و يتلوان السبحة تلو الاخرى طيلة النهار، و عندما عادت ف المساء، لاقتها هياسنت قائلة :" أرأيت الآن كيف يجب الا نخاف شيئاً؟"

" الذي رأيناه و سمعناه، به نبشركم"(1 يوحنا 3:1)

منذ صباح اليوم الثالث عشر من آب، موعد الظهور الرابع، ذهب الرعاة الثلاثة ليرعوا قطيعهم في وادي " فالينوس" الواقع بين الجستريل و مرتفعات الكابيسو. و انضم اليهم جمع كثير من السياح، جاؤوا في مركباتهم او على الدراجات ، و منهم من جاء يمتطي حماره او بغلته او حصانه. وصل الاولاد قبل العاشرة بلحظات. و كانت تريزا مارتو أُخت فرنسوا من جملة الذين اموا المكان، جاءت تبلغ الاولاد : " هيا اسرعوا الى البيت، ان الحاكم هناك و يريد مخاطبتكم". وكان يرافق المدير الاب مانويل، راعي الطائفة، و كان هو ايضاً من الذين ينكرون صحة الظهورات. بدأ الاستنطاق عند آل مارتو، و انتهى عند الاب مانويل مرقس، كاهن الرعية، قال المدير :"اتيت لأرى الاعجوبة؛ لأني كالرسول توما، أُريد ان ارى كي أُومن". فاعتقدت الفتاتان بصدق نيته، غير ان فرنسوا لم يكن غبياً،

فأجاب :"لا ثقة لي به. فهيرودس ايضاً قال للمجوس: اذهبوا و ابحثوا عن الصبي متحققين، و اذا وجدتموه فاخبروني، لكي اذهب انا ايضاً و اسجد له".

الكاهن: يا اولادي، ان الكذب في مادة ثقيلة هو خطيئة مميتة، و بالتالي يؤدي الى جهنم.

لوشيا: إنا نعرف ذلك، و لن نقول إلا ما رأيناه و سمعناه.

الكاهن: اصحيح ان العذراء قد امنتك سراً؟

لوشيا: نعم، يا ابت. و ليس لي الحق في افشائه. بينما سأطلب الى العذراء ، ان كان ذلك مستطاعاً.

المدير:" ان هذه الامور تفوق طبيعتنا".

ثم وضع الرعاة في سيارته كي يأخذهم معه الى كوفا دي ايريا، و في تلك الاثناء، كان ما يعادل الثمانية عشر الفاً مجتمعين يصلون السبحة، و ينشدون الاناشيد. اما الشجرة التي وطأتها العذراء، فكانت مجردة من اغصانها. و على طاولة قريبة أُضيئت عليها الشموع، وضعت " ماريا دوس سانتوس" شمعتها.

" كانت العذراء وحدها هناك"

كان الوقت ظهراً. لم يكن الرعاة بعد، قد حضروا، اليس رئيس البلدية هو الذي منعهم من القدو؟ و فجأة لمع برق تبعه صوت رعد مدوّ، سمعه الجميع و اهتزت على اثره الارض؛ فارتبكت الجماهير، و اخذ الاب مانويل يهدئ من روعها. ثم سطع برق للمرة الثانية، و مزق اديم السماء الازرق. و اذا بسحابة بيضاء جميلة تظهر من الشرق، و تستقر فوق شجرة سرو صغيرة. و للحال فقدت الشمس ضوئها ، و اخذت ترسل اشعة متعددة الالوان، انعكست على وجوه الحاضرين، الذين اخذوا يراقبون بحيرة السحابة المنيرة مدة عشر دقائق، اختفت بعدها تلك السحابة، من جهة الشرق. فارتفعت آلاف الاصوات صارخة:" أُعجوبة.... لقد كانت العذراء هناك. يا الهي، اغفر لنا ذنوبنا". كانت السيدة حريصة على الموعد ، و كافأت بنعمها نفوساً عديدة. و كان قسم آخر من المؤمنين جاثين يصلون بدموع، قائلين: "اننا سنشيد هنا كنيسة للعذراء". قالوا هذا، و قبل ان ينهوا قولهم، كانت النقود تنهار على طاولة كانت قد وضعتها السيدة ماريا كوريرا. اما القسم الذي لم يرض عن هذه الحوادث، فذهب الى الابرشية يطالب بالأطفال. فحاول السيد مانويل بيدرو ان يهدئهم . و اثناء ذلك، كان قد شاع ان المدير قد اختطفهم. وصل الاولاد بعد سفر قصير، تستقلهم سيارة المدير الى اوريم، حيث اقتادهم هذا الى بيته. اما زوجته، و قد كانت أُما لأطفال، فأخذت الرعاة الصغار و عاملتهم كأطفالها. و طيلة ايام ثلاثة خذع الاولاد لاستنطاق مستمر. و باءت جهود الحاكم بالفشل.

"خبئوا في بيت الحبس"(اشعيا 22:42)

جرى الاستنطاق الخامس في مكتب رئيس البلدية. تراكمت الاسئلة و التهديدات و الهدايا. فقاوموها كلها و اثبتوا بدقة وبلا خوف كل ما رأوه في كوفا دي ايريا. و عند الظهر هيأت لهم السيدة أوليفيرا

وجبة الغداء، ثم اقتادهم الحرس الى السجن العمومي، حيث كان السجناء في استقبالهم. اخذ فرنسوا يشجع هياسنت الكئيبة و يتمم:" يارب، ليكن هذا لمحبتك ولارتداد الخطأة". و اضافت هياسنت صلاتها التكميلية:" و من اجل الاب الاقدس، و تعويضاً عن الخطايا المقترفة بحق قلب العذراء النقي". ثم اخذت الايقونة التي كانت في عنقها، و علقتها على الحائط بمساعدة احد المعتقلين في السجن، فتأثر رفاقها السجناء، و اخذوا كلهم يصلون بحرارة السبحة الوردية. ثم بعد ساعات اقتيدوا من جديد الى مكتب رئيس البلدية، و تولاهم للفحص الطبي الدكتور دي ليرا، و للمرة السادسة دعوهم للمحاكمة وهددوهم حرقاً بالزيت المغلي كالقديس يوحنا. و امر السيد دي أوليفيرا بتهيئة قدر من الزيت المغلي، و دعيت هياسنت قبل رفيقيها . و اخذت تبكي من الخوف. لكهنا بقيت متصلبة في رأيها فوضعت في غرفة على انفراد. اما فرنسوا فكان فرحاً:" ان قتلونا سنذهب فوراً الى السماء . و يا للميتة الفرحة! فماذا يهمنا بعد؟ ليحفظ الله تعالى هياسنت. و ها انا أُصلي لأجلها". و دعا رئيس البلدية فرنسوا الذي رفض افشاء السر ووضعه مع أُخته. و اخيراً جاء دور لوشيا التي قالت فيما بعد:" ما كنت خائفة قط، بل كنت ابتهل الى العذراء مريم". ووضع الاطفال في الليلة التالية داخل غرفة واحدة لقضاء الليل. و اذ لم يتوصل رئيس البلدية في استنطاقه السابع لهم، اقتادهم من جديد الى فاطمة، حيث كانت الجماهير الغفيرة تحتفل بعيد انتقال السيدة، و تطالب بإعادتهم. و ارغمت الجماهير رئيس البلدية على الاعتذار علناً عما فعل مع الاطفال.

الظهور الرابع

" تابعي تلاوة السبحة الوردية كل يوم"

في اليوم التاسع عشر من آب، ذهبت لوشيا مع فرنسوا و اخيه جان الى وادي فالينوس. و حوالي الساعة الرابعة ، رأى الصبيان السماء تتلون بلون الذهب، كما حدث في كوفا دي ايريا في الاشهر السابقة، و الشمس تفقد شعاعها. و شاهدت لوشيا البرق فأرسلت جان بسرعة ليدعو أُخته هياسنت. و لدى عودة جان و هياسنت، اذا بالبرق يسطع ثانية، و تظهر الغيمة البيضاء من الشرق، والسيدة محاطة بهالة من نور، تحط على شجره البلوط الخضراء ، كما في كوفا دي ايريا. و ركع ثلاثتهم امامها.

لوشيا: سيدتي، ماذا تريدين مني؟

السيدة: اني أُريد منك ان تذهبي الى كوفا دي ايريا في الثالث عشر من كل شهر، حتى تشرين الاول القادم ، و ان تتابعي تلاوة السبحة الوردية كل يوم. و تجاسرت لوشيا و طلبت أُعجوبة من اجل الجماهير.

السيدة: اني سآتي بأعجوبة كي يؤمن الجميع. و لو لم يختطفوك في الليلة السابقة، لكانت الاعجوبة اشد تأثيراً. انك ستشاهدين القديس يوسف حاملا الطفل يسوع، و متأهباً لان يمنح العالم السلام . و المسيح الرب يبارك الجماهير. ستشاهدين كذلك، سيدة الوردية و سيدة الاوجاع.

لوشيا: ماذا تريدين ان نفعل بالهدايا و الحسنات التي يتركها الناس في مغارة كوفا دي ايريا؟

السيدة : اصنعوا منها محملين، الاول مذهب تحملينه انت مع هياسنت، و الثاني مفضض يرفعه فرنسوا مع ثلاثة زملاء، و الكل مرتدين ثياباً بيضاء، و ذلك للاحتفال بعيد سيدة الوردية المقبل. ثابروا على الصلاة و الاماتات. صلوا، صلوا و ضحكوا كثيراً من اجل الخطأة، لان الكثيرين منهم يذهبون الى جهنم ، لقلة من يصلي لأجلهم. اما جان فلم ير و لم يسمع السيدة.

لوشيا: "ها هي تتركنا، أُنظري، يا هياسنت..." فسمع جان عندها صوتاً كدوي المدفع، فتقدم الاولاد من الشجرة و قطعوا غصناً ذا شعبتين، و اتوا به الى البيت. فتناولته ماريا روزا، و كانت لا تزال تشك في صحة الرؤيا، و للحال انبعثت منه رائحة زكية، عبق بها كل المكان. و منذ تلك اللحظة، استعد انطونيو للدفاع عن ابنته.

" اعداؤك يضيقون عليك من كل جهة" (لوقا 43:19)

اقبل يوماً ثلاثة من رجال الشرطة على خيولهم و هددوا الاطفال بالقتل. فقالت هياسنت فرحة :"يا للسعادة، اني احب يسوع و مريم و اشتاق لرؤيتهما تواً". و قالت في مناسبة أُخرى :" لا اخشى لان يقتلوني، لأني، بتلك الطريقة، اذهب سريعاً الى الجنة". و اخذت فضولية الناس تتضاعف يوماً بعد يوم. و اخذ الصغار يضاعفون من اماتاتهم. كانوا يمضون اياماً عديدة، لا يذوقون فيها شيئاً من الطعام من الصباح الى المساء، و ذلك كي يخلصوا الخطأة من عذابات جهنم . و كانوا يخفون عن اهلهم، ما يقومون به من اماتات و صلوات و تضحيات اضافية. اخذوا يلبسون المسح، مما اكسب نفوسهم يوما بعد يوم قوة و صلابة امام الصعوبات، محتملين ذلك من اجل القريب. و كانوا يمضون الساعات في الخلوة يتلون السبحة و صلاة البشارة، و يتحدثون عن العذراء مريم. و عرض الناس على اهل الاولاد الثلاثة تعويضهم بدل مزروعا تهم المتلفة، او بيعهم قطعة ارض لتقام عليها كنيسة. لكنهم رفضوا كل العروض و كل الاثمان المقدمة لهم. و في اواخر شهر آب، سمحت اولمبيا لأي كان بمقابلة ابنائها، بينما كان جان الاصغر يحرس القطيع فاقتدت ماريا روزا بها، و باعت القطيع لتمكن الناس من مشاهدة ابنتها لوشيا و مقابلتها.

" في قلوبهم لا خبث ولا كذب"

كان الاب كروز محبوباً لدى الجميع و معتبراً كقديس، جاء يوماً لمشاهدة لوشيا، فتذكرت هذه انه هو الذي هيأها لقبول سر القربان الاقدس لأربع سنوات خلت، فدعي الاب كروز ثلاثتهم لمرافقته الى كوفا دي ايريا، و استمع في الطريق الى حديثهم واحداً واحداً، فقال لهم :" لقد اعطاني تعالى بعض السلطان ان اقرأ في القلوب، اما في قلوبكم فلا خبث ولا كذب، و انتم سعداء، لأنكم تحبون السيد المسيح والعذراء مريم".

اجابت لوشيا:" نعم، يا ابت، نحن نحبها من كل قلوبنا". فتابع الكاهن:" ان كنتم حزانى، قولوا : انني احبك يا الهي. يا قلب مريم الوديع، كن خلاصي.... يا الهى، انني أُقدم لك كل شيء من اجل الاب الاقدس. صلوا كثيراً من اجله. و عندما تشاهدون العذراء، صلوا من اجلي". و كان رجال الدين منقسمين. و اعطت ابرشية لشبونا بعض التعليمات الاحتياطية، طالبة التمهل انتظاراً لبراهين اكيدة.

الظهور الخامس

" السماء تمطر ورداً"

امضى آلاف السياح ليلتهم في كوفا دي ايريا. و هذا ما ادلى به شاهد عيان:" امام الايمان القوي، و التقوى الصادقة التي كانت تشع على وجوه آلاف المؤمنين، ذرفت عيني الدموع. كانت الشوارع و الازقة تغص بالجماهير المؤمنة بصحة الظهورات، حتى ان الكثير من الملحدين، لم يتمالكوا من التأثر و البكاء". و نحو الساعة العاشرة، غطت الجماهير، التي يقدر عددها بثلاثين الفاً، البقعة كلها. و كان الرجال حاسري الرؤوس جاثين يتلون السبحة الوردية، غير مكترثين لحرارة ذلك النهار الشديدة . و من جملة الحضور كان بعض رجال الدين. اخذت بعض الامهات يقتربن من الاولاد الثلاثة و يسألنهم بعض النيات كي تستجيب لها العذراء. اما لوشيا الجاثية تحت الشجرة، فطلبت الى الجماهير ان تشترك معها في تلاوة السبحة، فاذا بآلاف الاصوات تشترك معها في السلام الملائكي. و عند الظهر فقدت الشمس ضوئها حتى فاقها ضوء النجوم. و كالعادة، تغير لون السماء الى ذهبي. و بالرغم من هذا كله، فان ثلث الحضور لم يشعر بهذه العناصر الغريبة.

لوشيا: ها هي !... اني اراها!...

كان المونسنيور جان كواريزما القائم بالأعمال بين روما وليريا، من بين الحضور. و قد شاهد بنفسه كرة نيرة تقترب من جهة الغرب، و تحلق بكل هيبة وجلال في الفضاء، و كلها نور يطيب للعين رؤيته. ثم اختفت العناصر التي تبعت الظهور. و يبدو ان ذلك النور الساطع كان موكب العذراء الهابط من السماء. اما الشعب فقد رأى غيمة بيضاء، تلف شجرة البلوط الخضراء والاولاد الصغار، ثم تختفي. لكن بعد لحظات تكونت بعض النقوش الملتوية الشكل، ثم اختفت لتظهر اثناء الظهور كالبخور. و بينما كان المشاهدون الثلاثة يتحادثون مع العذراء، تساقطت ورود بيضاء، انبعثت منها خيوط نور مثل ندف

الثلج، لكهنا لم تصل الارض، بل كانت تختفي قبل ان تلامسها، و رأى القسم الاكبر من الحضور هذه الظاهرة الغريبة.

" الشعب يطالب بتشييد معبد"

لوشيا: ايتها السيدة، الا تريدين ان تشفي هذه الطفلة العمياء الخرساء؟

السيدة: ستتحسن رؤيتها بعد سنة.

لوشيا: و هؤلاء الاشخاص؟

السيدة: اني سأشفي بعضهم و ليس كلهم، لقلة ايمانهم.

لوشيا: ان الشعب يطالب بتشييد معبد هنا.

السيدة: ليستعملوا نصف الحسنات في صنع الحمالات، و النصف الآخر ليباشروا ببناء هذا المعبد.

لوشيا: انهم ينعتوني بالكاذبة، و يقولون اني استحق القتل و الحرق، افلا تصنعين أُعجوبة كي يؤمنوا؟

السيدة: نعم، في تشرين الاول سأصنع أُعجوبة كي يؤمن الجميع. ان الرب مسرور جداً من تضحياتك. لكنه لا يريد ان تنامي و انت مؤتزرة بالحبل، بل يكفي ان تحمليه في النهار.

لوشيا: (للشعب) اذا اردتم مشاهدتها و هي منطلقة فانظروا من هذه الناحية.

فظهرت الكرة المنيرة من جديد، و تألقت في الفضاء ثم اختفت و عاد ضوء الشمس كالسابق.

اقفلت الجماهر راجعة و ه مشدوهة مما عاينت. اما الرؤاة الثلاثة فعادوا الى ذويهم. و اخبر عنهم احد الذين استنطاقهم ف الحال:" ان بساطتهم الملائكية، تشهد على انهم لا يكذبون".

" كلك جميلة، يا مريم"

كانت الاسئلة تنهال على الصغار الثلاثة حول العذراء. فقال . كل واحد منهم، ما يلي:

فرنسوا:" تأتي العذراء كل مرة من جهة الشم، ثم لا تلبث ان تختفي بسرعة. لم اطلب منها شيئاً، و هي لا تتكلم إلا مع لوشيا. انها تنظر الينا، و بنوع خاص الى لوشيا. منظرها مهيب. و ترتدي ثوباً طويلا ابيض اللون، مزيناً بخطوط ذهبية. شاهدنا على رأسها غطاء ابيضاً، ينزل حتى الرجلين. كانت السيدة تضم يديها الى صدرها، و في يدها اليسرى سبحة من اللؤلؤ، تتدلى على طول ثوبها. و هي تفوق جميع النساء جمالا".

لوشيا:" كان ينمق ثوب السيدة سلكان ذهبيان، يجتمعان في عقدة واحدة... و نوينا ان نهرب، لا من السيدة بل من العاصفة التي اوشكت ان تنقض علينا، اني اشعر برغبة حارة في العودة الى كوفا دي ايريا، في الثالث عشر من هذا الشهر و من كل شهر. و كم يحزنني ذلك ان لم اتمكن من الحضور، انا التي امرت الجماهير الحاضرة ان تجثو و تصلي، اما جمال السيدة فهو يفوق جمال الشمس لمعاناً، لم تحيني ابداً بإشارة من رأسها او يدها، و لم تبتسم ابداً. و حينما اراها لا اعود اشعر بشيء من حولي".

هياسنت:" انني لا استطيع ان احملق بالسيدة، لان منظرها يؤلم عيني".

اخذت الصحف تعلن للجميع ان أُعجوبة ستحدث يوم الثالث عشر من شهر تشرين الاول. و كلما اقترب الموعد، انهالت التهديدات على الاطفال الثلاثة، اما هم، فكان همهم ان يلتقوا فوراً بالسيدة في السماء .

"رأى الله شعبه هناك"

في صباح الوم الثاني عشر، اكدت لوشيا لوالدتها، التي مازالت تشك في صحة كلام ابنتها:" ما وعدت به العذراء، سيتحقق غداً". و عند الظهيرة اخذ المطر يسقط بغزارة. رغم ذلك كان قد وصل الى كوفا دي ايريا مئات السياح على عرباتهم، و منهم الكثير حفاة الاقدام. رأى الله شعبه هناك: الحطابين، و رعاة البقر و الفلاحين و العمال، و اصحاب الفن و الطلاب و المثقفين، و المصورين و الاغنياء و الفقراء. و بكلمة واحدة اجتمع هنالك كل سكان القرية. كم من الصعوبات تعترض المسافر، قبل ان يصل الى هذا المكان المقدس. كان الطقس ماطراً. و لم تكن المظلات لتقي من المطر الغزير. و كانت الاعناق كلها مشرئبه نحو نقطة واحدة، تنتظر الحدث بصمت عميق. و شرع المؤمنون يصلون السبحة، او يرنمون الترانيم الدينية جماعات جماعات. و امضى الجميع ليلتهم في المطر و البرد و الصقيع، محتملين كل شيء بصلاة و صمت حارين.

الظهور السادس

"انا سيدة الوردية"

عكفت الجماهير. التي تقدر بحوالي 60 الفاً ، على تلاوة السبحة الوردية و انشاد بعض الترانيم.

احد الحضور :" ان لم تحدث الاعجوبة، فمصيركم الموت".

لوشيا:" سيكون من دواعي السرور ان نصعد من هنا مع العذراء الى السماء".

امرت لوشيا المظلات، فأطاعتها الجماهير رغم ان المطر في ذلك اليوم كان غزيراً، اذ بلوشيا تهتف:" أُنظروا البريق، ها هي !... ها هي!...." اما والدتها فاعترضت عليها :" تمعني جيداً، يا ابنتي" . و قال فيما بعد شاهد عيان:" كان وجه لوشيا يظهر رائعاً رويداً رويداً، و خداها موردين". هذا و اخذ ثلاثتهم يتمعنون في الرؤيا. و كما حدث في الثالث عشر من ايلول، رأت الجماهير غيمة بيضاء تخيم فوق رؤوسهم، كأنها دخان البخور، ثم تلاشت فجأة. وضعت العذراء قدمها فوق باقة ورد جمعتهما الابنتان من مرعى فالينوس، و كانت سبحتها في يدها.

لوشيا: من أنت، يا سيدتي؟ و ماذا تريدين مني؟

السيدة: "أنا سيدة الوردية، و قد أتيت لأطلب الى البشر ان يغيروا سلوكهم و ان يتلوا السبحة الوردية كل يوم. اني أُريد ان تشاد هنا كنيسة على اسمي. و ان اصلح البشر سلوكهم، تنتهي الحرب و يعود الجنود الى بيوتهم".

لوشيا: لدي الشيء الكثير اعرضه عليك، ايتها السيدة.

السيدة: سأمنحك بعض ما تطلبين، و اما الباق فلا. " على البشر ان يحسنوا سيرتهم، و ان يندموا على خطاياهم". و اذ بوجهها يكفر، و صوتها يبدو مستجدياً:" قولي لهم ألا يهينوا السيد المسيح. فقط افرط البشر حتى الآن في إهانته". ثم بسطت يديها – و هذه العلامة كانت معروفة لدى الاطفال – و اشارت بأصبعها الى فوق، و اذا بالشمس تظهر من جديد. و آنذاك احتجبت السيدة عن الانظار فصرخت **لوشيا:"** انها تركتنا، أُنظروا الشمس". و توقف المطر فجأة، و تبددت الغيوم، و بانت الشمس كأنها أُسطوانة من ذهب براق، تحيط بها اشعة لامعة كأنها من الجواهر، و كان بوسع الجميع ان ينظروها، دون ان تبهر ابصارهم.

أعجوبة الشمس

" عن قليل أُزلزل من اجلها السماء و الارض" (حجاي 7:2)

حدث آنذاك لمدة عشر دقائق متتالية، ان شهدت الجماهير علامة، و كأنها من علامات نهاية العالم التي كشف عنها السيد المسيح.

المرحلة الاولى

اخذت الشمس فجأة، ولأول مرة في التاريخ، تهتز بشدة و تدور على نفسها كدولاب ناري و بسرعة فائقة، و ترسل في جميع الاتجاهات خيوطاً من النور، صفراء و خضراء وزرقاء و بنفسجية. و اضطرب الجمهور، و صعدت منه صرخة مدوية. و اصطبغت الطبيعة و ما عليها من نبات و بشر بنفس الوان الشمس، لما يقارب الدقيقتين او الثلاث. و طيلة هذه المرحلة من الاعجوبة كانت عون الاطفال الثلاثة لا تفارق السيدة. و لدى اختفائها، ظهرت لهم العائلة المقدسة، فإلى اليمين، بانت العذراء سيدة الوردية بثوب ابيض و معطف أزرق، و كان وجهها أسطع من الشمس. و الى اليسار، ظهر القديس يوسف بأُرجوان احمر، و معه الطفل يسوع بعمر سنة او سنتين، و اخذ يرسم اشارة الصليب مباركاً العالم. لقد رأت لوشيا، بالإضافة الى ذلك، العذراء نفسها تبارك العالم: عذراء الاوجاع ولكن بلا سيف يخرق صدرها. ثم شاهدت صورة نصفية للسيد المسيح و هو يرتدي ثوباً احمر، و ما لبثت ان برزت سيدة الكرمل.

المرحلة الثانية

توقف الكوكب عن الدوران ما يقارب الدقيقة، و بان لامعاً للغاية، ثم تابع الاضطراب و ارسال الاشعة النارية بجلال و أُبهة كالسابق.

المرحلة الثالثة

توقف الكوكب عن الرقص للمرة الثانية، ثم تابع تموجه و ارال الاشعة النارية اللامعة. و اما الجماهير فكأنها كلها قد أُصبت باختطاف؛ و كانت تراقب الحدث العجيب بصمت رهيب. و فجأة لمحوا الشمس

تصطبغ بلون الدم، و تنشطر الى شطرين، و تنفصل عن الجلد، و تهوي عليهم مرسلة اشعة اكثر حرارة، و كأنها تريد ان تلتهمهم. و اذ بصراخهم يرتفع نحو السماء، "أُعجوبة... اني أُمن بالله.... السلام عليك يا مريم، يا ممتلئة نعمة.... رحمتك يا الله..." و كانت هذه العبارة اكثر العبارات ترديداً على شفاه الجماهير، و قد كانوا كلهم جاثين في الوحل، و يتلون" فعل الندامة". و لكن ا للعجب! لقد توقفت الشمس عن الهبوط و اخذت تصعد متموجة . و ما لبثت ان احتلت مكانها في السماء، فصفا الجو و كأن الشمس قد اتمت مهمتها. فتنفس الجميع الصعداء، و اخذوا يتلون " قانون الايمان". و كان بين الحضور شيخ ملحد، و اذا به يهتف: " ايتها العذراء القديسة... ايتها العذراء المباركة..." ثم اغرورقت عيناه بالدموع، فتابع هتافه :" يا سيدة الوردية، انقذي البرتغال". كانت الساعة تشير الى الثالثة من بعد الظهر. حسب التوقيت البرتغالي. ولما صحا المشاهدون من ذهولهم، اذا بثيابهم القذرة المبللة، تجف و تنظف، و اذ اخذوا يصفون انطباعاتهم، جمعوها كلها في عبارة قصيرة:" لقد رأينا على علامة الله".

يا سلطانة السماء، صلي لاجلنا

ان الله تعالى، سيد الكون ، يسيره بموجب قوانين ثابتة وضعها هو، لكنه يحتفظ بحق التبديل في هذه النظم حسب مشيئته، ففي فاطمة، اعطى هذا السلطان للعذراء. أُم ابنه الالهي . و في العهد الجديد، كانت الشمس قد أظلمت امام مشهد الجلجلة، و المسيح مسمر على الصليب. و في آخر العالم لن تعطي للشمس ضوءاً، كما قال المسيح. و ها ان الشمس هنا تشارك العذراء في ظهوراتها، كما لو كانت تريد ان تبرهن عن استعدادها لخدمة سيدتها، كما جاء في التوراة، في كتاب النبي باروخ:" ان النجوم اشرقت في محارسها و تهللت، دعاها فقالت نحن لديك و اشرقت متهللة للذي صنعها"(34:3). رأى الجميع الشمس و الارض، و اذ هما يتابعان سيرهما الطبيعي. لما انتهت أُعجوبة الشمس، شعر الجميع برغبة شديدة في رؤية الرعاة الثلاثة، و لمسهم و محادثتهم. و اما الذين عاملوهم بقساوة الى اليوم. فأخذوا يستغفرونهم. و كادت الجماهير المتزاحمة حولهم تخنقهم، غير فأخذوا يستغفرونهم. و كادت الجماهير المتزاحمة حولهم تخنقهم، غير ان رجلا لطيفاً، خطف هياسنت و حملها الى اهلها؛ بينما استطاع فرنسوا وحده ان يشق لنفسه طريقاً. اما كاتب العدل،" كارلو ميندس"، و كان تعالى قد حباه بقامة هائلة، فقد سحب لوشيا من بين الجماهير و كادت تختنق، ووضعها على اكتافه و سار بها. و اذا بها من على هذا العرش الفريد تصرخ بالجماهير :" توبوا، ان العذراء مريم تطلب منكم ان تتوبوا، و ان ارتددتم فان الحرب ستنهي. و اذا بصوت يبتدئ ترنيمة " السلام عليك يا سلطانة"، فاشتركت معه الجماهير. فقدت لوشيا من شدة الازدحام مشبك شعرها، وغطاء رأسها الذ ي اعدته لها أُمها بهذه المناسبة، بالإضافة الى ان بعض النساء اخذن يقطعن خصلا من شعرها و اهداب ثوبها. حضر المشهد مدير مقاطعة أُورم، فهتف و قد خاب أمله:" لقد انتصرت السماء". واضاف السيد "الميدا": " ان السماء اقوى منا". في هذا الظهور

الاخير لسيدة الوردية، ابرز الله تعالى قدرته بشكل عجيب، في اليوم و الساعة اللذين سبقت و حددتهما السيدة، و هكذا يتضح لنا سبب تسميتها الثلاثية: سيدة الوردية ___ سيدة الاوجاع____ سيدة الكرمل

- تفهمنا سيدة الوردية، في ظهورها مع القديس يوسف و الطفل يسوع، سعادة الحياة الخفية في الله ، و هذا هو سر الفرح.
- تدعونا سيدة الاوجاع الى التوبة و التكفير، و تقوينا في مقاصدنا الجديدة، و هذا هو سر الحزن.
- و تساعدنا اخيراً سيدة الكرمل على السير باتجاه الحياة الابدية. التي نخطوها نحوها خطواتنا الاولى ابتداء من هذه الارض، و هذا هو سر المجد.

و الآن يجدر ان نذكر نبوءتين تفوهت بهما هياسنت: فيوماً بينما كانت وحدها بالقرب من البئر في حظيرة مارتو اذا بها تصرخ:" يا لوشيا ، يا لوشيا، هل رأيت الاب الاقدس؟

لوشيا: الاب الاقدس؟ كلا...

هياسنت: لا ادري لماذا؟ فاني رأيته ف بيت واسع، جاثياً امام طاولة صغيرة، و رأسه بين يديه وهو يبكي، و في الخارج كان حشد كبير من الجماهير حتى لقد تمادى بعضهم و رماه بالحجارة وآخرون رشقوه بالمسبات و الكلام البذيء. مسكين هو الاب الاقدس . انه هو الذي اوصتنا به العذراء، و يجب ان نصلي كثيراً من اجله". هذا و ان الاطفال الثلاثة كانوا جداً متعلقين بالآب الاقدس، فكانوا يضيفون بعد كل مسبحة ثلاث مرات " السلام عليك يا مريم". على نيته. و مرة أُخرى ، بينما كانوا يتلون صلاة الملاك اذا بهياسنت تدعو لوشيا، و تقول لها:" أُنظري، هل رأيت طرقاً كهذه، و ممرات و حقولا فيها هذا العدد الغفير من البشر، الباكين جوعاً و برداً، لان ليس لهم ما يأكلون؟ و هل رأيت الاب الاقدس في كنيسة امام سلطانة الحبل بلا دنس يصلي؟ و عدداً غفيراً من الناس يصلون معه؟"

الفصل الرابع

حياة الرعاة الثلاثة الصغار بعد الظهورات

قال سيادة المطران خوسي دي سلفا، اسقف ليريا:" ان أُعجوبة فاطمة الكبرى ليست الظاهرة الشمسية، ولكن حياة اصدقاء مريم الصغار الداخلية". فقدرة الله العظمى تنوي تقديس انفس فتية دون العاشرة، اكثر مما تستلذ في الظهور عبر الخليقة المادية. وفي اخلاصهم لروح الحق، كان اصدقاؤنا الثلاثة يحبون بعضهم البعض، يصلون ويضحون بفرح. وفرحهم كان عظيماً بتعريف الناس على صديقتهم

الجميلة الآتية من السماء. انتشرت عبادة السبحة في جميع انحاء البلاد بفضل السبحة التي كان الرعاة يتلونها يومياً. و تعلموا جميعاً القراءة كما طلبت اليهم السيدة العذراء ، وكانت الابنتان تتقدمان سريعاً على عكس فرنسوا الذي لم بد أي تقدم في هذا المضمار. ذلك ان نفسه كانت تواقة الى السماء، حيث اقتادته السيدة و شغفته بالامور السماوية.

حياة فرنسوا و موته

" لي رغبة ان انحل فأكون مع المسيح"(فلبي 23:1)

سئل فرنسوا يوماً، ماذا يريد ان يكون في المستقبل، فأجاب: " لا اتوق إلا الى الموت، والذهاب الى السماء".

- "سررت برؤية الملاك، و سررت اكثر برؤية السيدة. لكن الذي يغمرني فرحاً، هو رؤية الله تعالى، بفضل النور الذي ادخلته السيدة في نفوسنا".
- "كنا كالنار المضطرمة وسط هذا النور، ولم نكن نحترق".
- "و كيف هو الله؟ انه في جمال و صلاح يفوقان كل وصف، لكنه حزين جداً بسبب خطايا البشر. آه ، لو كان في استطاعتي تعزيته". وهكذا كشف الله عن نفسه لهؤلاء الابرياء.

كان فرنسوا يقضي نهاره مصلياً وصائماً. وكانت رفيقتاه يوماً تبحثان عنه. فوجدته لوشيا راكعاً و رأسه منخفضاً، حتى كاد يلامس الارض. وكان يفكر ويعزي السيد المسيح، الحزين لخطايا البشر الكثيرة، و يطلب اليه رجوع جميع الخطأة، كيلا يهينونه بعد. أحرز فرنسوا مع رفيقته، بنفس فرحة و طاهرة، تقدماً ملموساً في الفضائل المسيحية، و ذلك بمساعدة الروح القدس و السيدة العذراء و سيظلون مخلصين للعذراء وسط الصعوبات، حتى الممات. تهيأ الصغار بعد عيد الميلاد للمناولة الاولى. كانت هياسنت مجتهدة في التعليم المسيحي، اما فرنسوا فكثيراً ما انبه الكاهن لعدم انتباهه الى الدرس، ذلك انه كان يعيش على الارض بجسده فقط، بينما اصبحت روحه تواقة الى السماء بكل جوارحها. لذا تقدمت هياسنت وحدها من المناولة الاولى، لكنها وجدت العبارات المناسبة لتعزية فرنسوا. في صيف 1918 اجتاح داء " الانفلونزا الاسبانية" اوروبا بما فيها البرتغال. و انتقلت العدوى الى عائلة "مرتو". زارت لوشيا صديقها فرنسوا مراراً و كانت دوماً هادئة متزنة. و كان فرنسوا اثناء مرضه يصلي يومياً السبحة ستة مرات واكثر، ويحفظ في قرارة نفسه وعد السيدة التي قالت بأنها ستأتي لتأخذه عما قريب. كان يفكر في جمال الله الذي شاهد نوره في "كوفا"، كما انه لم يتذمر او يشكو ألماً، إلا انه قدم للوشيا المسح الذي لم يعد قادراً على حمله. وللمرة الاولى، في بداية سنة 1919 ، اتت السيدة لتزور الاخوين المجتمعين معاً، و كررت ان فرنسوا سيدخل النعيم عما قريب، و عرضت السيدة على "هياسنت" اذا كانت ترغب

في البقاء مدة اطول على الارض لتتألم من اجل ارتداد الخطأة. و لدى قبول "هياسنت"، اخبرتها العذراء بأنها ستنقل بعد سنة الى مستشفى حيث ستعاني الآلام المبرحة، تكفيراً عن الاهانات اللاحقة بقلب مريم الطاهر، ومحبة ليسوع. تذكر فرنسوا في قلبه زيارات العذراء له، التي كان يراها دون ان يسمعها، غير انه مع ذلك لم يتذمر من ذلك قط، بل قبل هذا الحرمان الكبير، وقدمه ليعزي قلبي يسوع ومريم، وفي سبيل ارتداد الخطأة. قال يوماً لهياسنت: "أُنظري ، ان حالتي سيئة جداً، لم يبق لي سوى وقت قصير، لأذهب الى السماء". وابتدأ من شباط سنة 1919، هزل جسمه جداً، لكنه تحمل بصبر وجع الرأس الدائم، و كان يستقبل جميع الزائرين، و يعدهم بطلب النعم من العذراء. في 2 نيسان دعا لوشيا و هياسنت ليتذكر خطاياه ويعترف بها، ثم طلب منهما الصلاة لأجله، كي يحظى بتناول القربان الاقدس، لعلمه بدنو اجله:" سأذهب عما قليل الى السماء، و سأطلب هناك بحرارة الى يسوع ومريم، ان يأخذا كما ايضاً الى السماء". في 3 نيسان اقتبل القربان الاقدس للمرة الاولى بخشوع وتقوى فائقة، بعد تناوله الدم الاقدس على يد الملاك قبل ثلاث سنوات، و كلفته هياسنت ببعض الامور في السماء:" هنئ المسيح و العذراء كثيراً. قل لهما انني سأتألم قدر ما يشاءان لارتداد الخطأة، و تعويضاً لقلب مريم الطاهر". صباح 4 نيسان سنة 1919 اسلم فرنسوا الروح حوالي الساعة السادسة، طالباً الرحمة، و قد علت شفتيه ابتسامة سماوية، و دفن في مقبرة فاطمة.

حياة هياسنث و موتها

"المسيح يعظم في جسدي إما بالحياة او بالموت"(فيلبي 20:1)

ستلحق هياسنت بأخيها بعد عشرة اشهر من الآلام المبرحة الت احتملتها ببطولة، غيرت الظهورات مجرى حياة هياسنت، فهي ، ان لعبت، ليس لتفرح نفسها، بل لتدخل السرور في قلوب الغير. وان تألمت، فذلك لقلة المسيحيين المكفرين. وان صلت، فذلك لتحول دون ذهاب النفوس الى جهنم... "ما اكثر الذاهبين الى جهنم. اود ان يتمتع الجميع برؤية الله في السماء". كم من النوافذ الروحية انبعثت من قلب الفتاة، نحو سلطانة السماء. كم تضرعت وابتهلت من اجل الخطأة، اذ انطبعت في قلبها الحساس، رؤية آلام الهالكين. وكانت تتم رسالتها بتقديم آلامها المتواصلة لله، وباطلاع زائريها على رغبة العذراء في تلاوة السبحة الوردية. وقبل موت فرنسوا بقليل، لزمت هياسنت السرير تعاني الآلام المبرحة، و تقول :" احبك يا الهي". وقالت يوماً للوشيا:" ارغب كثيراً ان أبث يسوع حبي واشواقي. فعندما أُكرر له ذلك ، اشعر بشعلة من نار في صدري، لكنها لا تحرقني. أُحب يسوع ومريم، بحيث انني لا اتعب من ترديد حبي لهما. ألا تلتذين بترديد :" يا قلب مريم العذب ! آه، كم استطيب لذلك ! لقد قالت مريم ان قلبها سيكون ملجأك و طريقك نحو السماء، ألا يرضيك كل هذا؟" اعتادت لوشيا ، لدى رجوعها من الكنيسة،

و تناولها القربان الاقدس، ان تتفقد هياسنت و تجلس بقربها. فكانت المريضة الصغيرة تقول لها : " لا ادري كيف اشعر بحضور السيد المسيح فيّ. اني افهم ما يوحيه الي دون ان اراه او اسمعه. ما احلى المكوث بصحبته". وكثيراً ما أسرت اليها :" اذهبي الى الكنيسة و قولي ليسوع المختفي انني اذوب رغبة فيه و حباً له". وكانت تضم الى صدرها صورة للقلب الاقدس، اهدتها اياها لوشيا :" أقبل قلب من أُحبه اكثر من كل ما سواه. وارغب ان تكون لي ايضاً صورة قلب مريم ، لأضمها معاً". واشتد مرض هياسنت، و اخذت تجيب هكذا على اسئلة لوشيا: "أُفكر بالسيد المسيح و أُمه الالهية. أُفكر بالخطأة وبالحرب المقبلة. سيموت كثير من الناس ويذهبون الى جهنم. ستهدم بيوت كثيرة، وسيقتل كهنة كثيرون. يا له من حزن. لو كف الناس عن إهانة السيد المسيح، لما نشبت الحرب ولما ذهب كثيرون الى جهنم". " انا سأذهب الى السماء اما انت فستبقين لتنشري عبادة قلب مريم الطاهر . لا تتواري عندما يأتي دورك للكلام. حينئذ تكلمي، قولي للجميع ما يلي:

- يرسل الله نعمه بواسطة مريم العذراء؛
- يجب عدم التردد في طلب النعم؛
- يريد يسوع ان نكرم معه أُمه؛
- على البشر ان يطلبوا السلام بواسطة هذه الام الطاهرة".

" اه ... لو كان بمقدوري ان اضع في قلب الجميع، ما اشعر به في داخلي من حب ليسوع ومريم". ضعف جسمها، وكانت نفسها تقترب رويداً رويداً من ملكوت الله من جراء مرضها المتفاقم. أتت العذراء لتزور هياسنت مرة ثانية. قالت هياسنت للوشيا: " اخبرتني السيدة بأنني سأذهب الى لشبونة، الى مستشفى آخر . لن اراك كما لن ارى اهلي ، وسأموت وحدي بعد ان اكون قد تألمت كثيراً. و قالت لي الا اخاف، لأنها ستأتي لتأخذني الى السماء". عندئذ هتفت هياسنت :"آه.... يا أُمي السماوية الحنون، أأموت هكذا وحيدة؟"...

منتصف كانون الثاني 1920

تعرف الطبيب "لسبوا"، بمناسبة زيارته لفاطمة، على حالة هياسنت واكد انها تستطيع الشفاء بعد عملية. اما هياسنت فقد فهمت ان كلام السيدة اخذ يتحقق، ويوم السفر قالت للوشيا، و قلبها متحطم: "كلما فكرت بأني لن اراكم ، ازددت حزناً، و كانت التضحية المقدمة للسيد المسيح اشد ألماً. لكن السيدة ستأتي لتأخذن الى السماء". اجابت هياسنت:" سأُحب السيد المسيح و العذراء كثيراً. سأُصلي من اجلك ومن اجل

الخطأة وقداسة الحبر الاعظم واهلي وجميع من طلب مني الصلاة. أُحب ان اتألم في سبيل يسوع ومريم، و هما مسروران بأن اتألم وأُكفر لأجل الخطأة".

- " لا تقولي السر لاحد مطلقاً.... وحتى لو عرضت نفسك للقتل".
- " احبي يسوع و مريم كثيراً...".
- " يا يسوع اظن انك تستطيع ان ترد خطأة كثيرين. كم يؤلمني هذا الفراق".

ذهبت هياسنت الى لشبونة و مكثت في ميتم سيدة العجائب وبقيت هناك طيلة الاسبوعين الاخيرين من شهر كانون الثاني سنة 1920، حيث فاح عطر تقواها وادبها وصبرها. وهناك علمت رفيقاتها الصغيرات الطاعة والنشاط و الاخلاص والصدق وتكريس الكل لله لكي يذهبن الى السماء. كانت تتلو الوردية يومياً، وتبكت علناً من يكذب على مسمعها، ومن يتكلم في الكنيسة، لان العذراء لا تريد ذلك. وما كان اعظم فرحها لدى ذهابها المتواتر الى كنيسة الميتم لتزور يسوع المختفي. وكان كاهن الرعية المجاورة يحضر لمناولتها في اغلب الايام. اتت السيدة العذراء لزيارتها عده مرات، ومع ذلك لم تكن احياناً ترى سوى كرة منيرة. كما جمعت رئيسة الميتم كلمات عدة ، قالتها المريضة الصغيرة، ها هي:

عن الخطيئة

- خطايا الدعارة، هي التي تجر الناس الى جهنم اكثر من غيرها.
- آثام فظيعة تقترف في العالم بعدد كبير.
- لو علم الناس ما هي الابدية، لغيروا مجرى حياتهم.
- يهلك الناس لانهم لا يفكرون بموت السيد المسيح ولا يتوبون.
- كم من زواج لا يرضي السيد المسيح، لأنه ليس صالحاً و ليس من الله...

عن الحرب

- تقول العذراء ان هناك حروباً و مشاحنات كثيرة في العالم. وليست الحروب إلا عقاباً لخطايا العالم.
- لن تعود العذراء قادرة على منع ابنها من انزال العقاب على العالم.
- يجب ان يتوب الناس، و ان تابوا غفر لهم السيد المسيح، و الا فالعقاب آت لا محالة.
- (كتبت الرئية في19و30 تشرين الثاني 1947:" هنا تلميح لعقاب كلمتني عنه "هياسنت" سراً وهو : ان لم يتغير الناس سينزل بهم السيد المسيح عقاباً لم يروا مثله من قبل و سيحل هذا العقاب اولا على اسبانيا. ليرحمنا السيد المسيح لأنه عما قليل سيرى العالم اشياء رهيبة. لقد قالت العذراء : ان تاب البشر ... فكل شيء بين يدينا . ارحمنا ، يا الهي ....").

عن الفضائل المسيحية

- أُمي الرئيسة، أُهربي من البذخ و رغد العيش، لا تتعلقي بالمال، احبي الصمت و الفقر كثيراً.
- احبي الجميع حتى الاشرار منهم، لا تفتري على احد، و اهربي ممن يطعن في حب القريب.
- كوني صبورة. فالصبر يؤدي الى النعيم.
- التضحية و الاماتة تسران يسوع.
- الاعتراف هو سر الرحمة، فيجب الاقتراب منه بثقة وفرح . لا خلاص بدون اعتراف.
- تحب والدة الله النفوس التي تتقيد بنذر العفة.
- أُحب الدخول الى الدير، لكني أُفضل الذهاب الى السماء. يتطلب الترهب طهارة النفس و الجسد.
- "أوَ تعلمين ما هي الطهارة؟" سألتها الام الرئيسة.
- "اعلم ان طهارة الجسد هي حفظ العفة، وان طهارة النفس هي عدم اقتراف اية خطيئة: تجنب خطايا النظر، عدم السرقة، عدم الكذب، الصدق حتى في اصعب الحالات".
- ان من يهين العذراء، لن ينجح في أي مشروع.
- الاطباء الذين لا يحبون الله، يحرمون النور لشفاء مرضاهم.
- "من علمك هذا؟" سألتها الام الرئيسة.
- السيدة العذراء. و اشياء أُخرى استخلصها لوحدي، ذلك اني أُحب التفكير كثيراً.

عن السلطات العامة

- صلي كثيراً لأجل الدول. الويل لمن يضطهد ديانة السيد المسيح.
- يبارك الله الدولة، التي تمنح الكنيسة حرية ممارسة شعائرها الدينية.

هكذا كانت العذراء تحدث رسوليتها الصغيرة عن أُمور الله ، و توضح لها شور العالم و العلاج لهذه الشرور. الح الطبيب على اجراء عملية جراحية لهياسنت. و في عيد تقدمة العذراء الى الهيكل تقدمت هياسنت من كرسي الاعتراف و التناول. ثم ذهبت الى مستشفى السيدة استفانيا. كان مرضها التهاباً في الغشاء الرئوي. ومن هناك كتبت تقول للوشيا:" اتت السيدة العذراء لتفقدني من جديد، واخبرتني عن اليوم والساعة التي ستأتي لتأخذني فيها و طلبت مني ان ابقى هادئة". أُجريت لها العملية يوم الثلاثاء 10 شباط. وبالرغم من ضعف بنيتها احتملتها بشجاعة. و نظراً لضعفها لم يبنجها الطبيب إلا بنجاً موضعياً. وانتزع لها ضلعين من جهة الشمال، تاركاً في جنبها جرحاً كبيراً. وكابدت الفتاة إبان ذلك التشريح آلاماً مبرحة. وتجددت تلك الآلام اثناء تبديل الضمادات على الجرح. ولم تتفوه هياسنت خلال هذه الاوجاع إلا لتقول :" صبراً، ينبغي لنا كلنا ان نتألم في سيرنا نحو السماء". و امام زائراتها غير المحتشمات، كانت تقول :" لِمَ كل هذا؟ آه لو تعرفن ما هي الابدية!"

" لابد من التوبة"

اتت السيدة لتزورها للمرة الاخيرة يوم الثلاثاء 17 شباط كما يبدو. و اطلعت رئيستها على هذه الرؤاة :"أُمي الرئيسة، اتت العذراء لتزورني، واخبرتني انها ستأتي عما قليل لتأخذني. وازالت عني جميع آلامي. ان اكثر الخطايا التي تجر الناس الى الهلاك هي خطايا الجسد. يجب عدم الاصرار على الخطيئة، والتخلي عن الترف. لابد من التوبة. لابد من التوبة. تبقى الخطيئة العدو اللدود لخلاصنا وسعادتنا، وثمارها المرة على الارض هي الحرب وبعد الارض جهنم. لذا تذكرنا مريم البتول بواجب التكفير والتعويض. آه كم أتألم لأجل العذراء، ذلك ان وجهها بدا يومئذ حزيناً جداً".

" الحياة لي هي المسيح، و الموت ربح" (فيلبي 21:1)

الجمعة 20 شباط 1920

طلبت هياسنت حوالي الساعة السادسة مساء الاسرار الاخيرة، لعلمها انها ستفارق الحياة في اليوم ذاته. الحث نحو الساعة الثامنة، في طلب الزاد الاخير، لكن الكاهن ظن انه باستطاعته الانتظار حتى الغد، وبعد قليل، حوالي الساعة العاشرة والنصف، اتت السيدة العذراء كما وعدت، لتأخذها بين ذراعيها الى السماء، وكان عمرها آنذاك يناهز العاشرة. البست رئيسة الميّم هياسنت ثوب المناولة الابيض مع حزام ازرق حمل جثمانها الى الكنيسة المجاورة، حيث هرع جمع غفير من الناس لرؤية "الملاك الصغير". واعرب اهالي العاصمة، مكرمو فاطمة، عن رغبتهم في ان يعاد جثمان هياسنت الى اهلها. كتب شاهد عيان قائلا:" كانت الصغيرة تبدو حية، وهي مضطجعة في تابوتها الصغير، بدت جميلة جداً، بشفتيها وخديها الوردتين، وشرع الناس يعبرون امامها عن حماسهم واعجابهم، فاحت من جسدها رائحة زكية، كرائحة باقة حوت جميع انواع الزهور، ولم يبق ثمة مجال للشك او الالحاد". وشهد الطبيب قائلا: "تبرز الاعجوبة في كون مرض الصغيرة مفسداً للجسم، ومع ذلك لم يحدث فيه أي فساد، بالرغم ان النعش بقي مفتوحاً ثلاثة ايام ونصف". وضع جثمانها بحفاوة بالغة في تابوت من الرصاص و طلي بالشيد طبقاً للقانون، ودفن في قبو عائلة كريمة في مقبرة "فلا نوفا دي اوريم". وبعد خمس عشرة سنة، أُعيد جثمانها الى فاطمة بأمر من سيادة مطران ليريا. و كان وجهها لا يزال يبدو طبيعياً تماماً، ومغطى بالشيد. وارسل المطران صورة لوجه هياسنت. أُودع جثمانها في كوفا دي ايريا داخل قبو صغير اعده سيادة المطران، كما وضعت معها عظام فرنسوا، ونقشت على القبر العبارة التالية:" هنا يرقد فرنسوا وهياسنت اللذان ظهرت لهما السيدة العذراء". ثم نقل جثمان هياسنت الى قلب الكنيسة الجديدة مع عظام فرنسوا. دفنت هياسنت من جهة الانجيل، وفرنسوا من جهة الرسالة. بقي جثمان هياسنت مصوناً من الفساد ولم تمسه عوامل الانحلال، رغم تعاقب السنين، وتحقق سيادة المطران من هذه الظاهرة عندما كشف التابوت سنة 1935، قبل نقل جثمانها الى مثواه الاخير في فاطمة.

حيـــاة لوشيـــا

" ان التلبث في الجسد اشد لزوماً من اجلكم"(فيلبي 24:1)

فارقها صديقاها فرنسوا و هياسنت الى السماء، و تركاها وحيدة على الارض. و كأني بها تتألم من العيش وحيدة، اكثر من ان تموت وحيدة ، دخلت لوشيا ميتم "فيلار" في التاسع عشر من حزيران سنة 1920 الذي تديره راهبات القديسة دوروثيا. مديرة الميتم لا تؤمن بالظهورات في فاطمة. لذا استدعت اليها لوشيا وقالت لها _ كما سبق ان قال لها الاسقف:

- اسمك منذ الآن "مريم للأوجاع" – نعم، سيدتي.
- ان سئلت :"من اين انت؟" تجيبين: "انك من ضواحي لشبونا"_ نعم، سيدتي.
- "لا تقولي لاحد شيئاً عما حدث في فاطمة" _ نعم، سيدتي.
- "لا تذهبي للتنزه مع باقي الفتيات، دون ابداء السبب مقدماً" نعم، سيدتي.

لوشيا الراهبة

لبست لوشيا ثياب الابتداء، واختلطت بباقي الراهبات. كانت تقوم بواجبها... وحيدة... وبقيت هناك اربع سنوات متتالية. عهد اليها بمراقبة الفتيات الصغيرات اثناء اللعب، فكانت تعلمهم الامور الروحية، وتشرح لهم آلام السيد المسيح وحياة السيدة العذراء وفي صيف سنة 1925، توجهت الرئيسة ولوشيا الى معهد الابتداء في "توى"، الى الشمال من بورتو. وفي القطار كانت لوشيا تصلي كي يقبلوها كطالبة في الابتداء، وتصلي من جديد عند وصولها الى الكنيسة واستجيبت صلواتها، وقبلت دون متاعب او تأخير.

الوعد الكبير

ظهور العذراء للوشيا بصحبة المسيح

المسيح: اشفقي على قلب والدتك القديسة، المحاط بالأشواك التي تغرسها فيه يومياً خطايا الناس. و ما من احد يقوم بعمل تعويض عن ذلك، ليخفف من آلامها.

العذراء: أُنظري، يا بنيتي، الى قلبي الذي يغرس فيه البشر يومياً الاشواك لإنكارهم الجميل. فحاولي انت على الاقل تعزيت. و انا اعد، بمساعدة خاصة، الذين يعترفون و يتناولون اول سبت من كل شهر، مدة خمسة اشهر متتالية، ويتلون السبحة مع التأمل في اسرارها، و يصلون معي مدة ربع ساعة. فسأغمرهم ساعة موتهم بنعم خاصة. في الثاني من تشرين الاول سنة 1926، ارتدت لوشيا ثوب رهبانية القديسة دوروثيا الاسود، مع غطاء رأس ابيض، واختارت اسم "مريم لوشيا للأوجاع" .وتغزو تجارب الشك قلب لوشيا. "لم اخترتني انا، يارب؟ ابسبب رحمتك؟ لم لم تتجه رحمتك الى غيري؟" لكن صوتاً داخلياً يجيبها، فيهدئ روعها، ويعيد اليها الحق والسلام. وفي الثالث من تشرين الاول سنة 1928، ابرزت لوشيا نذورها المؤقتة، وعمرها اثنتان وعشرون سنة." اطلب الدخول في

هذا المعهد المقدس بشفاعة المسيح وأُمه العذراء، لأكرس نفسي لخدمة الله وخلاص القريب". وعينتها رئيستها مسؤولة عن السكرستيا.

" كرسوا العالم لقلب مريم الطاهر"

في حزيران سنة 1929، ظهرت لها السيدة اثناء الليل، وقالت لها :" قد حان الوقت الذي يطلب فيه الله من الحبر الاعظم تكريس روسيا لقلبي الطاهر، واعداً تخليصها بهذه الطريقة". وبعد مدة قالت لوشيا:" ابلغت معرفي طلب السيدة العذراء، وعمل كل ما بوسعه لإبلاغ الخبر الي قداسة البابا بيوس الحادي عشر". وهذا نص الرسالة التي أُطلع عليها قداسته: " لا يزال السيد المسيح يكرر نفس الطلب، ووعد بتخفيف الحروب والاضطهادات التي ستستهدف الكنية، شريطة ان تسرعوا في تكريس العالم اجمع لقلب مريم الطاهر، خاصين بالذكر روسيا، وان يشارككم في هذا التكريس جميع اساقفة العالم". " يبدو السيد المسيح احياناً حزيناً لهلاك عدد كبير من النفوس، وللاضطهادات التي استهدفت وستستهدف قداستكم، حتى اني لم استطع كتم ذلك عن سيادة أُسقف ليريا". " يا صاحب القداسة، يعد السيد المسيح بحماية خاصة للبرتغال من الحرب الآتية، نظراً لتكريس اساقفتنا البلاد لقلب مريم الطاهر، كما يعد ايضاً بأن حمي كل شعب يقوم بهذا التكريس، اسمحوا لي، يا صاحب القداسة، ان أعرب عن عميق رغبتي: وهي ان يعمم عيد قلب مريم الطاهر في الكنية جمعاء، كعيد رئيسي للكنيسة المقدسة". وفي الثالث من تشرين الاول سنة 1934 ابرزت لوشيا النذور الدائمة في الحياة الرهبانية. وأُرسلت بعد ايام الى "بونتيفيدرا" في الشمال كمساعدة في كلية سيدة الاوجاع السبعة. و تعهدت اليها المديرة القيام بأعمال قاسية وصعبة. تقول المديرة في "بونتيفيدرا" عن لوشيا انها خارقة العادة في الاشياء العادية، فطهارتها ونقاوتها تفوقان كل وصف، وحياتها الروحية بسيطة جداً، على مثال شفيعتها القديسة تريزا الصغيرة. وتتجنب لوشيا الحزن، ثامن الخطايا الرئيسية. وطموحها الوحيد ان تحب السيد المسيح والعذراء كل يوم اكثر فأكثر، لكي تستحق السماء الموعودة بها. وكتبت لوشيا، بناء على اوامر رؤياها، ما يلي: "اتساءل ماذا ستفيد كتابتي هذه، انا صاحبة الحظ الرديء. لكني لا اطلب شيئاً؛ فأنا اعرف ان الطاعة الكاملة لا تطلب الاسباب، بل يكفيني تأكيد سيادتكم، ان ما سأكتبه سؤول الى مجد مريم أُمنا السماوية. وعلى أمل ذلك، اطلب بركة قلبها الطاهر بخشوع، وأُكرر نفس كلامها لا تحدث الى الله. " ها انا احقر آماتك، يارب، خاضعة لإرادتك القدوسة، تكشف النقاب عن السر لتنشر تاريخ فاطمة على حقيقته. لن اتلذذ وحدي بحلاوة محبتك، يارب، بل سأُسر لان غيري يستطيع الآن الاشادة بعظائم رحمتك".

لوشيا في فاطمة

سمح للأخت لوشيا بزيارة فاطمة في 20 و 21 ايار سنة 1946، ولم تكن قد رأتها منذ خمسة وعشرين عاماً. " انعزالي الحالي عن العالم لهو احسن رفيق لي، الصمت ينبوع نور فائق الطبيعة، فكلما حافظت على الصمت، ازددت فهماً لأسرار الايمان...". كان دور لوشيا توجيه انظار الناس الى

والدتهم مريم. انتهت مهمتها المنظورة؛ اما الاخرى غير المنظورة، فتستمر بحياتها وصلاتها و تضحياتها. " ارغب ان تنتشر عبادة العذراء في فاطمة، و ان انقص انا". في يوم خميس الاسرار سنة 1948، دخلت لوشيا في كرمل "كومبرا"، وهي حتى اليوم هناك تعرف باسم "الاخت مريم لوشيا للقلب الطاهر". وهي تصلي دوماً دون انقطاع لأجل ارتداد روسيا والسلام في العالم.

رسالة فاطمة

استهدفت البتول في ظهوراتها، غايات ثلاث: التوبة والتكفير، تلاوة السبحة، ونشر التعبد لقلبها الطاهر. وكل هذه الغايات واسطة لكسب رضى الله، والحصول على السلام، وبلوغ المجد الابدي.

أولاً: التوبة والتكفير

توسلت السيدة الى الرؤاة في ظهورها الرابع:" صلوا، صلوا كثيراً واعملوا اماتات لأجل الخطأة البائسين، لان نفوساً كثيرة تسقط في جهنم اذ ليس من يضحي لأجل خلاصها". ويوم الرؤيا الاخيرة، ختمت السيدة حوارها بقولها للصغار، والتأثر باد على محياها:" على البشر ان يحسنوا سلوكهم ، و ان يندموا على خطاياهم. ليكفوا عن إهانة السيد المسيح؛ فقد افرط حتى الآن في إغاظته". وعلقت هياسنت فيما بعد على هذه الوصية، وتوعدت العالم بالحروب ان عصي أمر السيدة ولم يسمع لصوتها:" اعلنت البتول ان الحروب والخصومات ازدادت في العالم. وليست الحروب سوى عقاب جرته مآتم البشر". ويتضح من كلام السيدة و تعليق هياسنت، ان مصير العالم منوط بنا. ونحن نقرر مصيرنا بيدنا. فاذا ما اطعنا وصايا الله ، جلبنا على عالمنا السلام، والا حكمنا على انفسنا بسوء العاقبة. تحققت نبوءة السيدة التي اعلنتها للأولاد في الظهور الثالث:" ان الحرب (1914-1918) موشكة ان تضع اوزارها، ولكن ان استمر البشر على إغاظة الله، تنفجر حرب فظيعة، اشد هولا من هذه".

ثانياً: تلاوة الوردية

طلبت السيدة من اصدقائها الصغار تلاوتها و نشرها في العالم فظهرت لهم كل مرة والسبحة بيدها، وعرفت نفسها بسلطانة الوردية المقدسة. في ظهورها الاول شرطت على فرنسوا، لكي يراها، ان يتلو سبحته. وفي ظهورها الثالث، تلا الرؤاة سبحتهم مع جمهور كبير تجاوز الخمسة آلاف، ولما ظهرت السيدة، اوعزت اليهم قائلة :" أُتلو الوردية كل يوم لإنهاء الحرب. فان شفاعة البتول تقدر وحدها ان تنال هذه النعمة للبشر". ونفهم الآن جلياً، بعد الحاح البتول على تلاوة الوردية، مديح القديسين لهذه العبادة. فقال القديس عبد الاحد في احدى عظاته عن هذه الصلاة:" بعد ذبيحة القداس وتلاوة الفرض الالهي، ما من اكرام يعادل، في نظر يسوع و أُمه، تلاوة الوردية بخشوع وحرارة". وكتب البابا لاون الثالث عشر في احدى رسالاته العامة:" ان اصل الوردية الهي اكثر منه بشري، و صلاة الوردية هي الذ العبادات على قلب أُم الله؛ اذ تحوي في ذاتها ملخص الاكرام نحو والدة الاله، وهي خير الوسائط لكسب حماها، ونوال نعمها، و تسكين الغضب الالهي".

ثالثاً: التعبد لقلب مريم، أم الله

في الثالث عشر من تموز 1917، وبعد ان كشفت السيدة للرؤاة هول جهنم والسر الكبير، قالت لهم بحنو:" لقد عاينتم جهنم حيث مصير كثيرين من الخطأة البائسين. والسيد يروم ليخلصها ان يؤسس في العالم التعبد لقلبي الطاهر". ظهرت السيدة للوشيا عام 1925، و بينت لها كيفية اتمام التناول التعويضي لقلبها الطاهر:" اني اعد بالنجدة في الساعة الاخيرة وبالنعم الملائمة للخلاص، كل الذين يعترفون في اول سبت من الشهر، على خمسة اشهر متتالية، ويقبلون القربان الاقدس، ويتلون السبحة، و يلبثون بصحبتي مدة ربع ساعة وهم يتأملون اسرار الوردية، ويقصدون من ذلك التعويض لقلبي". ولتتم شروط التعويض، حسب المرء من ان يعترف بخطاياه في الاسبوع السابق لأول سبت من الشهر. فالاعتراف والمناولة التعويضية، وتلاوة السبحة، والتأمل مدة ربع ساعة في اسرار الوردية، هي الشروط لنيل وعد العذراء. هذه رسالة سيدة فاطمة، رسالة توبة وتكفير، رسالة صلاة وابتهال، رسالة تعبد واخلاص لقلبها الطاهر. ونأمل من ان تمتد رسالة فاطمة لتحقق الهدف الذي نشدته السيدة العذراء من ظهوراتها، فيحل السلام في عالمنا المضطرب. ونحن في هذه الايام، احوج ما نكون الى هذه الهبة السماوية، التي لا يستطيع العالم تحقيقها بقواه البشرية.

فعل تكريس الجنس البشري

لقلب مريم الطاهر

كرس البابا بيوس الثاني عشر العالم لقلب مريم الطاهر في 22 تشرين اول سنة 1942، و دعا جميع الاساقفة ان يحذوا حذوه كل في ابرشيته. وإنا لنهيب بجميع ارباب الاسر المسيحية، ان يكرسوا عائلاتهم لقلب مريم الطاهر، فيجنوا ثمار وعد العذراء في فاطمة، و يحل فيهم " سلام المسيح".

يا سيدة الوردية الكلية القداسة وملجأ الجنس البشري، يا من انتصرت دائماً في حروب الله، اننا نجثو امام عرشك ،واثقين بأن ننال رحمة ونعمة ، ومساعدة سخية، وحماية في البلايا الحاضرة. ونرجو ذلك، لا لاستحقاقاتنا الغير كافية، بل لسامي حنان قلبك الوالدي فقط . اننا نفوض امرنا اليك، ونكرس نفسنا لك و لقلبك الطاهر. في هذه الساعة التي تئن لأهوالها الانسانية ، منضمين، ليس فقط الى جسد ابنك السري اعني الكنيسة المقدسة، التي تقاسي آلاماً وآلام النزاع بأنواع مختلفة وفي اماكن عديدة، بل الى العالم بأسره الذي تمزقه حروب طاحنة، وتلاشيه نيران الحقد والبغضاء، والذي اصبح ضحية شروره. فليثر في قلبك عواطف الرحمة، منظر الخراب الروحي والمادي العام، والاوجاع والشدائد الفاتكة بعدد لا يحصى من الآباء والامهات، الفاتكة بالأزواج والزوجات، بالأخوة والاخوات، بالأطفال الابرياء، وبالعدد الغفير الذي تحصده يد الموت، وهو في زهرة الحياة. اشفقي على الاجسام المشوهة في الملاحم المريعة، وعلى الانفس المعذبة والمعرضة للهلاك الابدي. فيا أُم الرحمة، استمدي لنا من الله السلام، وفوق كل شيء النعم التي تهيء وتوطد وتؤكد السلام. يا سلطانة السلام،

صلي من اجلنا، وامنحي العالم الذي لا يزال يخوض غمرات الحرب السلام، الذي تتشوق اليه جميع الامم، السلام المبني على قواعد الحق والعدل ومحبة المسيح، أنشري السلام، ليس فقط بين الشعوب المتحاربة؛ بل بثيه في نفوس البشر، لكي ينتصر ملكوت الله في الهدوء والنظام. ابسط حمايتك على غير المؤمنين، وعلى الذين يعيشون في ظلال الموت، امنحيهم السلام، واجعلي شمس الحقيقة تشرق عليهم لينضموا الينا، فنرنم معاً لمخلص العالم الوحيد: المجد لله في العلى، وعلى الارض السلام، للناس الذين بهم المسرة. أفيضي السلام على الشعوب الذين فصلهم الضلال والشقاق، ولاسيما على اولئك الذين يظهرون نحوك عبادة فريدة، وتحفظ بيوتهم المقام السامي لصورتك الجديرة بكل اكرام (والمختفية الآن منتظرة اياماً احسن حظاً). ارجعيهم الى حظيرة المسيح، تحت قيادة الراعي الحقيقي الوحيد. امنحي كنيسة الله المقدسة، السلام والحرية التامة، و صدي تيار الوثنية العصرية المتفاقم، واشعلي في قلوب المؤمنين حب العفاف، وممارسة الحياة المسيحية، والغيرة الرسولية، ليزداد عدد عبيد الله و ثوابهم.

واخيراً، كما ان الكنيسة و الجنس البشري بكامله قد تكرسا لقلب يسوع الاقدس، حتى اذا وضعوا فيه رجاءهم، يكون لهم هذا القلب الالهي علامة وعربوناً للنصر والخلاص، كذلك نحن، يا أُمنا وسلطانتنا، نكرس نفسنا لك و لقلبك الطاهر الى الابد، فليجعل حبك وحمايتك انتصار ملكوت الله.

ولتطوبك جميع الشعوب، المحافظة على عهد السلام بينها وبين الله، و ليرنم البشر المتحدون بك، من قطب الى آخر، ذلك النشيد الابديّ: نشيد المجد والحب والشكر لقلب يسوع الاقدس، الذي به وحده يجد العالم الحق والسلام.

:

فهرس الكتاب

تمهيد صفحة

الفصـــل الاول

فاطمـــة البرتغـــال

فاطمة البرتغال 3

الرؤاة الثلاثة 3

ظاهرة استعدادية 6

الفصل الثاني

ظهورات الملاك الثلاثة

ظهور الملاك الاول 7

ظهور الملاك الثاني 8

ظهور الملاك الثالث 9

اهداف زيارة الملاك 10

الفصل الثالث

ظهورات العذراء السنة

الظهور الاول 12

الظهور الثاني 17

الظهور الثالث 21

السر الكبير 24

الظهور الرابع 33
الظهور الخامس 36
الظهور السادس 41
أُعجوبة الشمس 43

الفصل الرابع

حياة الرعاة الثلاثة الصغار بعد الظهورات

حياة فرنسوا و موته 49
حياة هياسنت و موتها 52
حياة لوشيا 62
- لوشيا الراهبة 62
- الوعد الكبير 63
- لوشيا في فاطمة 66
اولاً: التوبة والتكفير 67
ثانياً: تلاوة الوردية 68
ثالثاً: التعبد لقلب مريم أُم الله 69
فعل تكريس الجنس البشري لقلب مريم الطاهر 70